

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف -

كلية الآداب والفنون

قسم الجذع المشترك في اللغة والأدب العربي



محاضرات في النص الأدبي القديم*النثر*

مطبوع بيد اغوجي موجه لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك

السداسي الثاني

إعداد دكتور:

يوسف نقماري

السنة الجامعية: 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ (125) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ
صَبَرْتُمْ لَهِوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128) .

(سورة النحل: 125-128) .

مفردات مادة: النص الأدبي القديم*النثر*

الرصيد:05	المعامل:02	مادة: النص الأدبي القديم*النثر*	السداسي الثاني: وحدة التعليم الأساسية
			1 النثر العربي القديم تاريخيا و جغرافيا
			2 الخطابة
			3 الأمثال والحكم
			4 نصوص من خطب صدر الإسلام
			5 السرد. حكايات ألف ليلة وليلة
			6 الحكاية على لسان الحيوان (كليلة و دمنة)
			7 المقامات: بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري. منامات الوهراني
			8 الرسائل الديوانية والإخوانية في المشرق والأندلس والمغرب
			9 الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب
			10 الرسائل الأدبية في المشرق والأندلس والمغرب
			11 أدب الرحلة في المشرق
			12 أدب الرحلة في الأندلس والمغرب
			13 أدب التصوف في المشرق والأندلس والمغرب
			14 النثر الجزائري القديم

مقدمة

تم تقديم هذه المطبوعة البيداغوجية الموسومة: محاضرات في النص الأدبي القديم * النثر * للسداسي الثاني حسب مفردات البرنامج الوزاري، حيث تتكون هذه المطبوعة من مجموعة من المواضيع المهمة في الأدب القديم (من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي)، وحاولنا قدر المستطاع التبسيط في طرح الأفكار وهذا لأنها موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك في اللغة والأدب العربي من نظام (ل.م.د).

ونظرا لأهمية النص الأدبي القديم كمقياس لطلبة الجذع المشترك في اللغة والأدب العربي، قمنا بالتفصيل في دراسته، حيث تطرقنا إلى مجموعة من المواضيع وهي كالتالي:

المحور الأول: وتدرج تحت هذا المحور المواضيع التالية: النثر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا، والخطابة، والأمثال والحكم.

المحور الثاني: ويندرج تحت هذا المحور الموضوع التالي: نصوص من خطب صدر الإسلام.

المحور الثالث: وتدرج تحت هذا المحور المواضيع التالية: السرد: حكايات ألف ليلة وليلة، الحكاية على لسان الحيوان (كليلة و دمنة)، المقامات: بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري. منامات الوهراني.

المحور الرابع: وتدرج تحت هذا المحور المواضيع التالية: الرسائل الديوانية والإخوانية في المشرق والأندلس والمغرب، الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب، الرسائل الأدبية في المشرق والأندلس والمغرب.

المحور الخامس: ويحتوي هذا المحور المواضيع التالية: أدب الرحلة في المشرق، أدب الرحلة في الأندلس والمغرب.

المحور السادس: أدب التصوف في المشرق والأندلس والمغرب.

المحور السابع: النثر الجزائري القديم.

المصادر والمراجع المعتمدة:

تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي.

تاريخ الأدب الأندلسي، محمد زكريا عناني.

تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار.

تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف.

تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ.

تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري.

الأهداف:

- 1- أن يعرف الطالب العصور الأدبية، وأسس التفريق بينها، وحدودها الزمنية.
- 2- أن يستوعب الطالب طبيعة العصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.
- 3- أن يلمّ الطالب بأهم الظواهر الأدبية في كل عصر.
- 4- أن ينمي الطالب ثروته اللغوية من خلال نماذج نثرية.
- 5- أن يعرف الطالب أهم كتّاب كل عصر وسير حياتهم.
- 6- أن يحيط الطالب بأهم الأغراض والموضوعات في ذلك العصر.
- 7- أن يكتسب الطالب القدرة على التذوق الأدبي والتحليل.
- 8- حفظ بعض النصوص النثرية.
- 9- التعرف على الثقافة العربية، وتنمية الحس الأدبي والفني في تذوق النصوص النثرية لتعميق الأصالة العربية في نفوس الطلبة.
- 10- المقدرة على القراءة الصحيحة للنصوص النثرية.

ألمة نور الأول

ألمة خيرة الأولاد

النثر العربي القديم ناريخنا و جغرافيتنا

أولاً: النثر العربي القديم تاريخياً

1- معنى النثر:

أ- النثر لغة:

وردت كلمة النثر في معاجم اللغة بمعان كثيرة متقاربة من حيث الدلالة، فقد جاءت في لسان العرب: "النثر: نثر الشيء بيده ترمي به متفرقا مثل: نثر الجوز واللوز والسكر، وكذلك نثر الحب إذا بذر".¹

فالنثر هو رمي الشيء متفرقا، وهو خلاف النظم وهو الضم والتأليف، فلفظة "نثر" في الطور اللغوي، تعني الشيء المبعثر المتفرق، ومن صفات الشيء المتفرق، الامتداد والاتساع، والشيء الذي يبدو بهذه الصفات يحيل للناظر إليه أنه كثير العدد، ومن ثم، تأخذ دلالة هذه اللفظة معنى الكثرة. ويقال: نثر الولد، أكثره. ثم تأخذ هذه اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية، يقال: نثر الكلام أكثره، تشبيها له بنثر الولد، والرجل النثر الكثير الكلام.²

ب- النثر اصطلاحاً:

النثر في الجاهلية موسيقي كالشعر تتخلله أحيانا جمل موزونة مسجوعة، يأتي بها البدوي دون تكلف، وهو الكلام الذي لا يتقيد بوزن وقافية، وهو أساس الكلام وجلّه، ويراد به ما عدا الشعر

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج3، بيروت، لبنان، (دت)، ص: 578.

² ينظر: عثمان موافي، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، 2000، ج1، ص: 38.

من كلام منمق جميل، ويطلق عليه النثر الفني، تمييزاً له عن الكلام العادي المنطوق و المكتوب الذي لا يعدّ نثراً ولا يجوز إدراجه في هذا المسمى إلا إذا توحّى فيه صاحبه إتقان النص والإبانة الفصحى.³

ويقول صاحب نقد النثر: "واعلم أنّ سائر العبارة في كلام العرب، إمّا أن يكون منظوماً وإمّا أن يكون منثوراً، والمنظوم هو الشعر، والمنثور هو الكلام".⁴

ومن ذلك قال الأدباء: كلام منثور إذا كان لا يقيد وزناً وقافية، وكلام منظوم إذا كان موزوناً مقفياً.⁵

ويقول ابن خلدون: "اعلم أنّ لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر المنظم، وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي يتكون أوزانه كلها على روي واحد، وهو القافية، وفي النثر هو الكلام غير الموزون".⁶

³ - ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص:234.

⁴ - قدامة بن جعفر، نقد النثر، ص:74.

⁵ - ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، ص:233.

⁶ - ابن خلدون، المقدمة، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ص:566.

والنثر هو الأصل في الكلام، ولم تتكلم العرب أولاً إلا به فهو أسبق من الشعر، ولم يصل عن العربي إلا القليل منه، وقد قيل: "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره".⁷

2- أنواع النثر الفني في العصر الجاهلي:

2-1- الوصايا:

الوصايا جمع وصية، وهي كل نصيحة وإرشاد يوجهه المحتضر في حال مرضه لأبنائه أو غيرهم، وهي أيضاً لون من الكلام فيه توجيه وإبلاغ، وهي فن فنون النثر الجاهلي، وتتميز بطول الجملة، ووضوحها، والميل إلى السجع، ومن المشهورين بالوصايا في الجاهلية: زهير بن جناب، أكثم بن صيفي، ذو الأصبغ العدواني، أمامة بنت الحارث.⁸

2-1-1- نموذج من الوصايا:

وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس:

فلما حُمِلت إلى زوجها قالت لها أمها أمامة بنت الحارث:

⁷ - عمر فرّوخ، تأريخ الأدب العربي، ج1، ص ص: 88، 90.

⁸ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص: 165.

"أي بنية: إنّ الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك؛ ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبيها، وشدة حاجتها إليها، كنت أغنى الناس عنه؛ ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفه، وقرين لم تألفه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً؛ فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً.

يا بنية: احلمي عني عشر خصال تكن لك ذخراً وذكرًا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة. والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه؛ فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الكحل، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عنه عند منامه؛ فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيض النوم مغضبة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله؛ فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولا تفشي له سرًا، ولا تعصي له أمرًا؛ فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره، أو غرت صدره، ثم اتقي منع ذلك الفرح أمامه إن كان ترحًا، والاكتئاب عنده إن كان فرحًا؛ فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا، يكن أشد ما يكون لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين، حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك".⁹

⁹ - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933، ج1، ص ص: 296، 297.

2-2- سجع الكهان:

كانت في الجاهلية طائفة تدّعي أنها تعلم الغيب، وتعرف ما يأتي به الغد، وتزعم أنّ توابعها من الجنّ هم الذين يوصلون إليها المعلومات، والكهّان: جمع مفردة كاهن، وتابعه (الرّيّ) وتأتي قدسيتهم من كون أغلبهم يخدمون بيوت الأصنام، وكان بعض الناس يتجهون إليهم يحكمونهم في المنازعات، والمنافرات، ويستشيرونهم في أمورهم وخاصة المستقبلية، ويقصون عليهم أحلامهم لكي يفسروها لهم، وأحيانا كان الكهّان يُنذرون بعض القوم بأحداث تقع لهم. ولم تكن الكهانة مقصورة على الرجال، بل كان هناك نساء كاهنات، ومن أشهر الكهّان: شقّ أنمار، سطيح الدّئي، خنافر الحميري، عوف بن ربيعة الأسدي، سواد بن قارب الدوسي، سلمة الخزاعي، زرقاء اليمامة، الشعثاء. وظلت الكهانة في العرب حتى جاء الإسلام فأبطلها.¹⁰

2-2-1- نموذج من سجع الكهّان:

الشعثاء الكاهنة تصف سبعة إخوة:

يروى من سجع "الشعثاء" وهي من كواهن العرب في الجاهلية أنّ فتاة حسناء قصد بابها سبعة إخوة يخاطبونها إلى أبيها، فرحّب بهم، وقالوا له: بلغنا أنّ لك بنتا، ونحن كما ترى شباب، وكلنا يمنع الحانِب، ويمنح الراغب، فقال أبوها: أخبروني عن أفضلكم.

¹⁰ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص ص: 169، 170.

قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: "اسمع أخبرك عنهم: هم إخوة، وكلهم أسوة. أما الكبير فمالك، جريء فاتك، يتعب السنابك، ويستصغر المهالك. وأما الذي يليه فالغمر، ببحر غمر، يقصر دونه الفخر، نهد صقر. وأما الذي يليه فعلقمة، صليب المعجمة، منيع المشتمة، قليل الجمجمة. وأما الذي يليه فعاصم، سيد ناعم، جلد صارم، أبي حازم، جيشه غانم، وجاره سالم، وأما الذي يليه فثواب، سريع الجواب، عتيد الصواب، كريم النصاب، كليث الغاب. وأما الذي يليه فمدرك، بذول لما يملك، عزوب عما يترك، يفني ويهلك. وأما الذي يليه فجنديل، لقرنه مجدل، مقل لما يحمل، يعطي ويبذل، وعن عدوه لا ينكل".¹¹

ومن أنواع النثر الفني في العصر الجاهلي نجد كذلك: الأمثال، الحكم، الخطابة...

3- مميزات النثر الفني في العصر الجاهلي:

- الصدق والبساطة وعدم المبالغة أو الغلو.
- عدم التعمق في المعاني أو تعقيدها، أو التركيب والمزج بينها، لأنهم كانوا في بداوة تامة في حياتهم.
- معانيهم مستمدة من بيئتهم وحياتهم، ومنطلقة مع الحرية التي ألفتهم وأفوها.
- كثرة الحكم والأمثال في نثرهم.
- تفكك المعاني وكثرة الانتقال بينها.

¹¹ - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص ص: 339، 340.

ثانياً: النثر العربي القديم جغرافياً

أ- شبه الجزيرة العربية:

1- موقعها:

تقع شبه جزيرة العرب في الجنوب الغربي من آسيا، يحدّها من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الشرق الخليج العربي وعمان، وبادية الشام والعراق شمالاً.

2- أقسامها وطبيعتها: وقد قسّمها الجغرافيون إلى خمسة أقسام¹²

أ- اليمن ب- نجد ج- تهامة د- الحجاز هـ- اليمامة

وإلى جانب هذه الأقسام نجد صحراء واسعة، تمتد من وسط الجزيرة، وتشمل أكبر جزء من جزيرة العرب، وهي مختلفة في طبيعتها، فهي حيناً رمال ليّنة تغوص فيها الأقدام، وحيناً أرض صلبة، أو حجارة سوداء كأنها أحرقت بالنار.

وجوّ الجزيرة قاريّ، يشتد حرّها صيفاً ويشتدّ بردها شتاءً. وليس بالجزيرة أنهار جارّية، ولهذا يعتمد أهلها على المطر، وما ينشأ عنه من آبار وأودية، يجري فيها الماء حيناً، ويجفّ حيناً آخر. ومن أوديتها وادي القرى بالقرب من المدينة المنورة، ووادي الرّمة بعالية نجد. ومطرها قليل.

¹²- ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدور الإسلام، ص: 10، 11.

* الشعوب السامية: هي التي تحدّرت من سام بن نوح وهم: الأشوريون، البابليون، العبرانيون، الفينيقيون، الآراميون، الحبشان، والعرب.

أمّا هواء الجزيرة فيختلف باختلاف ارتفاعها وانبساطها، ففي الجبال وعلى شاطئ البحر الجنوبي يهب معتدلاً، وفي السهول يلفح حارّاً، وتهب ريح مُحْرِقة من الجنوب والغرب تُعرف بالسَّمُوم.

ب- من هم العرب؟

العرب أمة من الشعوب السامية* العريقة في القدم، اتخذوا أرض الجزيرة موطناً لهم منذ عصور قديمة، وكان منهم البدو الذين يألفون الخيام ويعيشون عيشة تنقل وارتحال يتتبعون منابت الكلب في الصحراء الشاسعة، وهؤلاء هم أكثر سكّان الجزيرة، وكان منهم الحضّر سكنوا المدن والقرى كأهل اليمن في الجنوب.

ج- أقسام العرب: يُقسم العرب بالنظر إلى أصلهم إلى ثلاثة أقسام:¹³

1- العرب البائدة:

وهم العرب الأولون الذين لم تصلنا أخبارهم كاملة لقدم عهدهم، ولا نعلم عنهم إلا أخباراً موجزة ذكرها القرآن الكريم، وأساطير مستملحة زينها الرواة وقد قيل إنهم قبائل سبع: عاد، ثمود، صحار، جاسم، وبار، طسم، جدّيس، ومساكنهم كانت بعمان والبحرين واليمامة، أمّا لغتهم فيقال إنها كانت من اللغات الخشنة.

¹³ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص: 8، 10.

2- العرب العاربة:

وهم القحطانيون (عرب اليمن) أو عرب الجنوب، ويُنسبون إلى يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشاد بن سام بن نوح، وقيل إنّ العرب العاربة هم أصل العرب، ولذا سميت بذلك، أمّا لغتهم فهي اللغة الحِميرية.

3- العرب المستعربة:

وهم العدنانيون، نسل عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ويسمّون عرب الشمال، وسمّوا المستعربة لأنهم وفدوا إلى الجزيرة العربية من البلاد المجاورة، واختلفوا بأهلها فتعربوا، ومن هؤلاء الحجازيون، والتجديون، والأنباط، وأهل تدمر، ومن قبائلهم: نزار، ربيعة، مضر، بكر، ذبيان، قريش.

د- الإمارات العربية في الجاهلية: كان للعرب المتحضرين في الجاهلية إمارات أو ممالك من أشهرها: مملكة حَمير، مملكة المناذرة أو إمارة الحيرة، مملكة الغساسنة، مملكة كندة.

ثالثاً: العصور الأدبية:¹⁴

1- العصر الجاهلي: يطلق على المرحلة الزمنية التي سبقت ظهور الإسلام.

2- عصر صدر الإسلام: وهو العصر الذي تلا العصر الجاهلي، أي ابتداءً عام 610م، وانتهى عام 41 هـ

661م.

¹⁴ - ينظر: سعد بوفلاحة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص ص: 23، 31.

3- العصر الأموي: من 41هـ / 661م إلى 132هـ / 750م.

4- العصر العباسي: من 132هـ / 750م إلى 656هـ / 1258م.

5- عصر الانحطاط: من 656هـ/1258م إلى 1213هـ/1798م

6- العصر الحديث: من 1798م إلى أوائل القرن العشرين.

ألمحاضرة الثانية

الخطاب

1- الخطابة لغة واصطلاحاً:

خَطَبَ النَّاسَ وفيهم وعليهم خَطَابَةٌ وخُطْبَةٌ: ألقى عليهم خُطْبَةً. وَخَطَبَ فلاناً خَطْبًا وخُطْبَةً، طلبها للزواج. وَخَطَبَ خُطَابَةً: صار خطيباً. وخاطبه مخاطبة وخطاباً، كالمه وحادثه، أو وَجَّه إليه كلاماً. والخطاب: الكلام، وفَصْلُ الخِطَابِ هو خطاب لا يكون فيه اختصار مُخَلَّ ولا إسهاب مُمِلٍّ، والخُطْبَةُ: الكلام المنثور يخاطب به مُتَكَلِّمٌ فصيحٌ جَمْعًا من الناس لإقناعهم. والخطيب الحَسَنُ الخُطْبَةُ، أو من يقوم بالخطابة في المسجد وغيره، والمتحدث عن القوم. جمع خُطباء.¹⁵

1-1-1 اصطلاحاً:

الخطابة فن من فنون النثر الفني، وهي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته، فلا بد من مشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعراً مدوناً، ولا بد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية، ولا بد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين، ليعتقدوه كما اعتقده، ولا بد من الاستمالة، والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم، يتصرف بها كيف يشاء، سارا أو محزنا، مضحكا أو مبكيا، داعيا إلى الثورة أو إلى السكينة.¹⁶

¹⁵ - محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1987م، ص ص: 103، 104.

¹⁶ - ينظر: محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص: 5.

2- دواعي الخطابة:

لقد كثرت الخطابة في العصر الجاهلي لكثرة دواعيها (أسبابها)، فقد كان العربي يلجأ إليها للمفاخرة والمنافرة، وللدفاع عن نفسه وعن قبيلته، وقومه، وإصلاح ذات البين، أو إشعال نار الحرب، وإثارة الحمية والحض على القتال، والثأر، وللسفارة بين رؤساء القبائل، وإلى الملوك، كما احتاجوا إليها في خطب الزواج، والتهنئة، والمواعظ، وأكثر ما كانت تُقال في المواسم والمجامع والأسواق.¹⁷

3- أنواع الخطب:

شهد العصر الجاهلي أنواعاً من الخطب، تختلف باختلاف الدواعي التي تستوجبها، وأشهر الأنواع: خطب المنافرة، وخطب الوعظ، وخطب الزواج (الإملاك)، وخطب الحماسة الداعية للحرب، وخطب إصلاح ذات البين، وخطب التهنئة، والخطبة التي تقال في التعزية، ولكل رسوم وسمات، وأعلام عرفوا بها.¹⁸

¹⁷ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص: 156.

¹⁸ - ينظر: غازي طليعات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه فنونه، ط1، 1992، دار الإرشاد، حمص، ص: 543.

4- أشهر الخطباء في الجاهلية:

من أشهر الخطباء في الجاهلية: قس بن ساعدة الإيادي خطيب عكاظ، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، قيس بن خارجه بن سنان، خويلد بن عمرو، عمرو بن كثوم التغلبي، أكثم بن صيفي التميمي، قيس بن زهير العبسي، حاجب بن زرارة، سحبان بن وائل.

5- مميزات وخصائص الخطابة في العصر الجاهلي:¹⁹

- غلبة السجع والمحسنات البديعية والزخارف اللفظية.
- جزالة ألفاظها وتراكيبها.
- الإيجاز في التعبير.
- قلة العناية في تهذيب الكلام وتنقيحه.
- عدم مراعاة التسلسل المنطقي في الأفكار مما لا تقوى عليه العقلية البدوية، لأنّ بعض الخطب تأتي متعددة الأغراض.
- قصر الخطب، فكثيرا ما كانت الخطب لا تتجاوز فقرتين أو ثلاث فقرات.

¹⁹ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص: 161.

6- سنن الخطيب: (شروط، صفات):²⁰

تواضع الخطباء على رسوم يلتزمون بها، وأعراف يتبعونها أثناء التحدث مع الناس، وأبرزها: أن الخطباء كانوا في المواسم يتسنمون الرواحل ليراهم القاصي والداني، ويلثون على رؤوسهم العمائم فتزيدهم وقارا، ويشيرون في أثناء النطق بالمخاصر، والعصي، والقسي، فتبلغهم هذه الإشارات الموزونة مواطن التأثير في نفوس القوم، إضافة إلى جهورية الصوت، وقوة الحجة، وحضور البديهة، وحسن الالتفات، وقوة الشخصية، والقدرة على إقناع الناس بما يرى أنه الحق، والتلاعب بالصوت حتى يسحر السامعين بالصوت قبل أن يقنعهم بالحجة، وأن يكون الخطيب شريف الأصل، صادق الحديث، نظيف الملابس، يطابق قوله فعله، ذو وقار وسكينة وهدوء، وعلى أدب وأخلاق سامية.

ومما يمتدح في الخطيب أن يكون جهوريّ الصوت، شديد العارضة، قويّ الحجّة، كثير الرّيق، حاضر البديهة، حسن الالتفات، قوي الشخصية، قادرا على إقناع الناس بما يرى أنه الحق. وربّما لجأ الخطيب إلى اصطناع الجهارة في الصوت، واصطناع السّعة في الشّدق، والتلاعب بالصوت تضخيما وتفخيما، وتوقيعا وتنغيما حتى يسحر السّامعين بالصّوت قبل أن يقنعهم بالحجة.²¹

ومما أخذ على الخطيب البهر والارتعاش، والجيّ والحصر، والتلجلج، والخوف من لقاء الناس، ومسّ الدّقن والسّبال والشّوارب، وكأنّهم رأوا في ذلك شططا وإسرافا في الحركات المعبّرة، أو دليلا على إنطاق الجوارح بما يعجز اللّسان عن التّطرق به.²²

²⁰ - ينظر: غازي طليعات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه فنونه، ص: 547.

²¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 547.

²² - ينظر: نفسه، ص: 547، 548.

8- نماذج من خطب العصر الجاهلي:

8-1- خطبة قُتُس بن ساعدة الإيادي بسوق عكاظ، قال:²³

"أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهـر، وبـجار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة. إنَّ في السماء لخبراً، وإنَّ في الأرض لعبراً، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يُقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه، أنَّ لله دينا هو أرضى له وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، إنكم لتأتون من الأمر منكرًا. ويروى أن قسا أنشأ بعد ذلك يقول:

من القرون لنا بصائر	في الزاهبين الأولين
للموت ليس لها مصادر	لما رأيت موارد
تمضي الأكابر والأصاغر	ورأيت قومي نحوها
ولا من الباقيـن غابر	لا يرجع الماضي إليّ
لـه حيث صار القوم صائر	أيقنت أني لا محـا

²³- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص ص: 35، 36.

8-2- خطبة هاشم بن عبد مناف يحث قريشا على إكرام زوار بيت الله الحرام.

كان هاشمُ بنُ عبدِ منافٍ يقومُ أولَ نهارِ اليومِ الأولِ من ذي الحِجَّةِ فيُسندُ ظهره إلى الكعبةِ

من تلقاءِ بابها، فيخطُبُ قريشًا، فيقولُ: ²⁴

يا معشرَ قريشٍ، أنتم سادةُ العربِ، أحسنُها وجوهاً، وأعظمُها أحلاماً، وأوسطُها أنساباً،

وأقربُها أرحاماً.

يا معشرَ قريشٍ، أنتم جيرانُ بيتِ الله، أكرمكم بولايته، وخصكم بجواره دونِ بني

إسماعيلَ، وحفظَ منكم أحسنَ ما حفظَ جارٌ من جاره، فأكرموا ضيفه، وزوارَ بيته؛ فإنهم

يأتونكم شعناً عُبراً من كلِّ بلدٍ، فوربَّ هذه البنية لو كان لي مالٌ يحملُ ذلك لكفيتكموه.

ألا وإني مُخرجٌ من طيبِ مالي وحلاله ما لم يُقطعْ فيه رَحْمٌ، ولم يُؤخذْ بظلمٍ، ولم يدخلْ فيه حرامٌ،

فواضعه فمن شاء منكم أن يفعلَ مثلَ ذلك فعَل.

وأسألكم بحُرمةِ هذا البيتِ ألاَّ يُخرجَ رجلٌ منكم من ماله لِكِرامَةِ زوارِ بيتِ الله

ومعونتهم إلاَّ طيباً لم يُؤخذْ ظُلماً، ولم يُقطعْ فيه رَحْمٌ، ولم يُغتصبَ.

²⁴- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص ص: 32، 33.

ألمحاضرة الثالثة

الأمثال والحكم

1- الأمثال:

الأمثال هي عبارة موجزة يتداولها الناس، تتضمن فكرة صائبة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها، قيلت في حادثة معينة، ثم أُطلقت على الحوادث المماثلة لها دون تغيير في لفظها، والمثل حكاية حدث يتكرر بروحه ومغزاه، فيقاس اللاحق منه بالسابق، وللمثل مورد ومضرب.²⁵

فأما المورد: فهو القصة أو الحادثة التي أُطلق فيها لأول مرة.

وأما المضرب: فهو الحال الذي نستخدمه فيه لمشابهته لقصة المثل.

1-1- خصائصها:

أما خصائص الأمثال فلخصها إبراهيم النظام* في قوله: " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة".²⁶

1-2- مصادر المثل:

أما مصدر المثل فهو الشعب، إذ لا يمكن أن نرجع جميع الأمثال السائرة إلى أشخاص معينين، فجميع أفراد الشعب يمكن أن يسهموا في صوغها على اختلاف مستوياتهم العقلية والاجتماعية، " فالمثل يمتاز بشهرته وإيجازه ودقة معناه، وإصابة الغرض المنشود منه، وصدق تمثيله

²⁵ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص: 161.

* هو إبراهيم بن سيار بن هانئ المصري (ت 231هـ)، كان شاعرا أدبيا بليغا.

²⁶ - الميداني، مجمع الأمثال، ج1، ص: 6.

للحياة العامة ولأفكار الشعب على وجه الخصوص، وهو يكسب الكلام سحرا وروعة وجمالا
وبلاغة".²⁷

فالأمثال تختلف باختلاف معيشة الأمم الاجتماعية، فالأمة البحرية تأخذ أمثالها من
حياتها، والأمة الصحراوية تأخذ أمثالها من حياتها كذلك، وتتنوع الأمثال فمنها ما يرتبط بمجاذبة
واقعية، ومنها ما يرتبط بقصة خيالية، ومنها ما يعبر عن خلق عربي، ومنها ما يرشد إلى سلوك
معين، ومنها ما يرتبط بأشخاص اشتهروا بصفة معينة.

والأمثال إما حقيقية أو فرضية، فالحقيقية لها أصل وقائلها غالبا معروف، والفرضية ما كانت
من تخيل أديب ووضعها على لسان حيوان أو جماد.

1-3- تاريخية كتب الأمثال:

يُرجع الدارسون التأليف في الأمثال إلى القرن الهجري الأول، ويذكرون أنّ عبيد بن شريفة
الجرهمي، وعُلاقة بن كريم الكلابي، وصُحار بن عيَّاش العبدي ألفوا كتباً في الأمثال وفُقدت هذه
الكتب منذ عصر مبكر. وقد جمعت الأمثال العربية في كتب كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا
الحصر:

➤ المفضل الضبي (ت بعد 168هـ): أمثال العرب.

➤ أبو فيد مؤرج السدوسي (ت 195هـ): كتاب الأمثال.

²⁷ - محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 148.

➤ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ): كتاب الأمثال.

➤ أبو عكرمة الضبي (ت250هـ): كتاب الأمثال.

➤ المفضل بن سلمة (ت291هـ): الفاخر.

➤ ابن الأنباري (ت328هـ): الزاهر.

➤ أبو هلال العسكري (ت395هـ): جمهرة أمثال العرب.

➤ الثعالبي (ت429هـ): التمثيل والمحاضرة، ثمار القلوب.

➤ الواحدي (ت468هـ): الوسيط في الأمثال.

➤ البكري (ت487هـ): فصل المقال.

➤ الميداني (ت518هـ): مجمع الأمثال.

➤ الزمخشري (ت538هـ): المستقصى في أمثال العرب.

➤ العبدري (ت837هـ): تمثال الأمثال.

1-4- نماذج من الأمثال:

➤ أنجز حرما وعد. أنجز الوعد: وفي به.

وقائله هو الحارث بن عمرو آكل السمرا الكندي لصخر بن نهشل، وكان الحارث قد اتفق مع صخر إن دلّه على غنيمة أن يعطيه خمسه، فقبل صخر، ووعد، فدلّه الحارث على أناس من اليمن، فأغار عليهم صخر وقومه، فظفروا، وغنموا. فلما انصرفوا قال الحارث لصخر: أنجز حرما وعد.

ويضرب هذا المثل للحرّ إذا وعد بشيء فعل. والمعنى: التحريض على إنجاز الوعد والوفاء به.

➤ جزاء سنّار:

سنّار وهو رجل رومي، بنى الخورنق، وهو قصر مشهور بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه، فخرّ ميتا، وإنما فعل النعمان ذلك لئلا يبني مثله لغيره، ف قيل: جزاء سنّار.

ويضرب هذا المثل لمن يجزى بالإحسان الإساءة.

➤ إذا عزّ أخوك فهُنْ: يضرب في التسامح واللين مع الأصدقاء والأقارب.

➤ ما يوم حلّمة بسرّ: يضرب للأمر إذا شاع وانتشر وأصبح معروفا.

➤ أخلف من عرقوب: يضرب في الخلف بالوعد.

➤ إنك لا تجني من الشوك العنب: أي أنّ الخير لا يطلب عند غير أهله.

➤ بلغ السيل الزّبي: يضرب عند بلوغ الأمر غايته، وعند تجاوز الحد.

➤ إنّ الحديد بالحديد يُفْلح: يضرب في مواجهة القوة بالقوة.

2- الحكم:

1-2- تعريفها:

الحكمة عبارة تنطوي على فكرة صائبة في ناحية من نواحي الحياة، موجزة، موافقة للحق والعدل، وتتصف بالوضوح في الغاية، وهي توجيه الناس إلى السلوك الحسن، والإيجاز في التعبير،

والمثانة في التركيب، وأكثر ما تصدر عن حكماء القوم، وذوي الخبرة فيهم، وهي كالأمثال ترد ماثورة ومتفرقة في فنون الأدب الأخرى، منظومها ومنثورها.²⁸

وتعتبر الحكمة أرق فنا من المثل لأن أصحابها أرق ثقافة ولغة من سائر أفراد الشعب، والحكمة أقل دلالة على عقلية الشعب من المثل لأنها تنبثق عن فئة قليلة منه فقط بعكس المثل الذي يصدر عن مجموع الشعب، وتختلف عنه كذلك في أنها ليس لها مورد ومضرب. ومن حكماء العرب: أكثم بن صيفي، ذو الأصبع العدواني، ورقة بن نوفل، قس بن ساعدة، هند بنت الحس، حاجب بن زرارة، أمية بن الصلت.

2-2- مصادر الحكم:

أما الحكم فمعروفة المصادر والمنابع، فمصدرها: الحكماء أو المفكرون، أو الأدباء المشهورون.

2-3- نماذج من الحكم:

✓ ربّ عجلة تهب ريثا. عجلة: تسرع. تهب: تعطي. ريثا: تمهل.

✓ مصارع الرجال تحت بروق الطمع. مصارع: جمع مصرع: مقتل. بروق الطمع: الحرص

الخادع.

✓ حسبك من شر سماعه.

²⁸ - ينظر: سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، ص: 163.

✓ كلم اللسان أنكى من كلم السنان.

✓ العتاب قبل العقاب.

✓ أول الحزم المشورة.

✓ أدب المرء خير من ذهبه.

ألهامور ألتانزج

ألهامضرة ألتأربعة

نصوص من خطب

صلى الله عليه وسلم

1- تمهيد:

كان للخطابة شأن عظيم ودور رائد في حياة العرب في العصر الجاهلي، وقد نمت الخطابة منذ ظهور الإسلام، واتسع نطاقها، وتعددت مجالاتها، وتطورت تطورا كبيرا بعد أن صارت الحاجة إليها أكثر إلحاحا، وارتبطت موضوعاتها بما يدعو إليه الإسلام من إيمان وتبصير بالآخرة وترغيب في العمل الصالح، وتحذير من العصبية والمفاخرات... فحملت الخطابة معان لم يسبق للناس بها عهد؛ تهدف إلى تهذيبهم وإلى تنظيم المجتمع بما حملته من العظات والتشريعات التي ترسم للمسلمين حياتهم، وتنأى بهم عن المثالب الجاهلية.

2- أغراض الخطابة في صدر الإسلام:²⁹

➤ نشر الإسلام، بدعوة الناس إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشرح آداب الدين ونشر فضائله وتوضيح أسرارهم، وتبيان مزاياه، وتوجيه الناس إلى ما يصلحهم في دنياهم ويسعدهم في آخراهم. بدلا من عبادة الأوثان والمفاخرات والمنافرات التي كانت تهدف إليها الخطب الجاهلية.

➤ الحث على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، وينتشر الدين في جميع نواحي المعمورة.

²⁹- ينظر: واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص:149.

➤ الحث على السعي في الحياة الدنيا لتأمين العيش الكريم، إلى جانب الدعوة إلى الزهد وإلى ترك الانغماس في ملذات الدنيا ونعيمها، فنعيم الجنة خير وأبقى.

➤ توضيح نظم الحياة التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة الإسلامية من مساواة في الحقوق، وعدالة اجتماعية، وتعاون ضمن آداب رفيعة وسلوك سام في سبيل الحق والخير. وتوضيح العلاقات بين الأفراد على مبدأ الأخوة، والعلاقات الزوجية، ووضع الحلول لمشاكل المجتمع من رِقّ وعبودية وتوزيع الثروة، ومشكلة الفقر.

3- خصائص الخطابة: تمتاز الخطابة في صدر الإسلام بخصائص أهمها:³⁰

➤ أنها كانت تسلك مسلكا دينيا مفروضا في مثل خطب الجمع والحج والمناسبات وذلك لخدمة الدعوة الإسلامية، ونشر مبادئ الدين الجديد وتشريعاته.

➤ للخطبة سنن وتقاليد منها: يصعد الخطيب المنبر أو نشز من الأرض، يُقْبِل على المصلين بالتحية والسلام، ثم يجلس لسماع الأذان، وبعدها تبدأ الخطبة الأولى بحمد الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، ويتلو الخطيب بعض آي القرآن الكريم حتى يستلهمها في موعظته، وإذا انتهى منها جلس، ثم يقوم للخطبة الثانية وفيها يُكثر من الدعاء. وإذا لم تُستفتح الخطبة بالتحميد يسمونها البتراء، وإذا لم توشح بالقرآن وتزيّن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يسمونها الشوهاة.

³⁰ - ينظر: واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص ص: 149، 153.

➤ من عادة الخطباء أخذ المخصرة والاتكاء عليها أو القنا أو القسي، ولزومهم العمائم في أيام الجموع، وقيامهم في جميع أنواع الخطب، وجلوسهم في خطب النكاح، وقد يخطبون على رواحلهم في المواسم العظام.

➤ كانت الخطب تميل إلى الإيجاز في غير عجز وقصر الفقرات، وجزالة اللفظ وفصاحة العبارة، وكان الخطباء إلى جانب استشهادهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية يستشهدون بالحكم والأمثال والشعر، وذلك لتأكيد المعنى وزيادة التأثير في نفوس السامعين وإقناعهم.

➤ كان للخطابة تأثيرها الكبير، لأنّ الخطيب كان مندفعاً بقوة إيمانه وشدة عاطفته وكان حريصاً على إقناع الآخرين بأسلوب يحاكي الأسلوب القرآني، لذلك يلجأ الخطيب إلى أساليب التوكيد بالتكرار والقسم وغيرها من الأساليب الإنشائية كالاستفهام والتعجب ونحوها، فالخطيب لئّن هادئ، أو ثائر عاصف، على حسب المقتضيات ووفقاً للأحوال.

➤ امتازت الخطابة في صدر الإسلام أيضاً بوحدة الموضوع، وبتوجيه الفكر وجهة جديدة تحت تأثير القرآن والحديث النبوي، فتغيّرت المثل والقيم والمفاهيم.

➤ امتاز عصر صدر الإسلام بكثرة الخطباء، وذلك لفطرتهم العربية ولمحلهم من الفصاحة والبيان، وانطباعهم على أساليب القرآن، واتساع مداركهم، وفي طليعتهم الخطيب الأول النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يليه الخلفاء الراشدون، ثم سحبان وائل، وزيايد بن أبيه،

ومن الخطباء كذلك: ثابت بن قيس الشّمس الأنصاري، سعد بن الربيع، سعد بن عباد،
عبد الرحمن بن عوف.³¹

4- أنواع الخطب:

خطب الجهاد والحض على القتال، خطب الإملاك (الزواج)، خطب المحافل والوفود، الخطب الدينية،
المناسبات، الخطب السياسية، الوصايا.

5- نموذج من خطب صدر الإسلام:

خطبة أبي بكر في وصيته إلى أسامة بن زيد وجيشه:³²

يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني:

لا تخونوا، ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تُمثّلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا أو شيخا كبيرا ولا
امراة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبجوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا
لمأكلة، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف
تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا فاذكروا اسم الله عليها،
وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا،
اندفعوا باسم الله.

³¹ - ينظر: واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص: 153.

³² - حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1992، ص
ص: 116، 117.

شرح المفردات:

لا تَغْلُوا: لا تتجاوزوا الحد ولا تفرطوا.

لا تُمَّكِّلُوا: التنكيل والتعذيب.

شرح الخطبة:

يتضح من هذه الخطبة كيف لقن أبو بكر المجاهدين آداب الحرب وشرف القتال، فصور أخلاق المسلمين وهو في الجهاد، وحذرهم من كل ما يعيبهم ويشوه سمعتهم الإسلامية النبيلة. حذرهم من الغدر والخيانة والتمثيل بقتلى الأعداء، والبعد عن أذى الأطفال والشيوخ والنساء، وكذلك عدم المس بالنبات والشمرات والأنعام لأن لهذه حرمتها، فقد جعل الله فيها رزقا لعباده. ثم يحدثهم عن أدب المصلين واحترام المتعبدين من أهل الكتاب. فالإسلام دين السماحة والرحمة. فلا ينبغي أن يتعرض المجاهدون لأهل الذمة من اليهود والنصارى في صوامعهم بسوء. ومن آداب الطعام يذكرهم بذكر اسم الله على كل ما يأكلون. وفي الوصية الأخيرة يأمر المجاهدين بضرب المخادعين الذين يدعون الزهد بمظاهرهم الخادعة ويرتدون لباس الدين ليستروا بها عيوبهم، يدعون الدين والدين منهم براء.

ألهفور ألتالت

ألهأضرة ألتأصرة

ألهسرد: ألتأبأرت ألف لبلة و لبلة

1-السرّد لغة:

السرّد في اللغة السّرْدُ في اللغة: تَقْدِمْهُ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ تَأْتِي بِهِ مَتَّسِقاً بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ مَتَّابِعاً. سَرَدَ الْحَدِيثَ وَنَحْوَهُ يَسْرُدُهُ سَرْدًا إِذَا تَابَعَهُ. وَفُلَانٌ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدًا إِذَا كَانَ جَيِّدَ السِّيَاقِ لَهُ. وَفِي صِفَةِ كَلَامِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدًا أَيَّ يَتَابَعُهُ وَيَسْتَعْجَلُ فِيهِ. وَسَرَدَ الْقُرْآنَ: تَابَعَ قِرَاءَتَهُ فِي حَذْرٍ مِنْهُ. وَالسَّرْدُ: الْمُتَّابِعُ. وَسَرَدَ فُلَانٌ الصَّوْمَ إِذَا وَالَاهُ وَتَابَعَهُ.³³

2- اصطلاحا:

السرّد في أصل اللغة العربية هو التتابع الماضي على سيرة واحدة، وسرّد الحديث والقراءة من هذا المنطلق الاشتقاقي، ثم أصبح السرّد يُطلق على الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطور مفهوم السرّد على أيامنا هذه إلى معنى اصطلاحى أهم وأشمل، بحيث أصبح يطلق على النص الحكائي أو الروائي أو القصصي برمته، فكأنه الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحديث إلى المتلقي.³⁴

3- كتاب ألف ليلة وليلة:

كتاب ألف ليلة وليلة، هو كتاب حكايات مجزأة بحيث يُقرأ كل جزء منها في ليلة أو في سهرة أو بعض السهرة، والمشهور عند العرب عن تسمية الكتاب بهذا الاسم أنّ الملك الفارسي شهريار

³³ - ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص:211.

³⁴ - ينظر: عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة، دار الشؤون الثقافية العامة، ص103.

كان إذا تزوج امرأة ليوم واحد يقتلها بعد ذلك، إلى أن تزوج فتاة ذات عقل ودراية اسمها شهرزاد، فلما حصلت معه ابتدأت تقصّ عليه الخرافات وتصل الحديث إلى انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها، ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث إلى أن أتى عليها ألف ليلة رزقت في أثنائها منه ولدا أظهرته وأوقفت الملك على حيلتها، فاستعقلها ومال إليها واستبقاها.³⁵

4- قيمة الكتاب:

الكتاب مجموعة أقاصيص مختلفة المنشأ، متفاوتة المولد، جمعها العرب على ألسنة الشعب، أضف إلى ذلك أنّ الكتاب خضع لكثير من الاضطراب في الجمع والنمو، فهناك نواة هندية ذات روح هندية في المعنى والأسلوب، وهناك إضافات شتى تلقّنها القصاص من مصادر مختلفة وأقحموها في الكتاب إقحاما، وهناك تأليف جديد لقصاص حاول القصاص أن يقلدوا فيها أسلوب الكتاب تقليدا، وقد اقتبسوها وجمعوا أجزاءها من الليالي فخلقوا بذلك عالما من التكرار والاضطراب.³⁶

يرى فؤاد حسنين علي أنّ كتاب ألف ليلة وليلة سفر لم يضعه شعب بل شعوب، ولم يُؤلّف في عصر بل عصور، ولم يُدون في عاصمة بل عواصم ... ألم يكن ملكا لسائر الشعوب التي استظلت براية الإسلام؟ لذلك اتسع صدر ألف ليلة وليلة لمختلف الطبقات التي كان يتكون منها

³⁵ - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 602.

³⁶ - ينظر: نفسه، ص: 603، 604.

المجتمع الإسلامي، ففيه نقرأ عن التاجر والصيد، والوزير والملك، الحكيم، الحمال، أو الخياط، الحلاق، واللص، الجندي، الصيرفي... كما نقرأ عن القضاء، والجهاد، وحياة الأسواق، وتجارة الرقيق والحياة في الحريم، والبيوت العامة، وشيئا من القوافل واختراقها الصحاري، والأسفار في البحار والأهوال التي قد يتعرض لها المسافرون، وحتى الأديان وجدت طريقها إلى هذا السفر العظيم...
طبيعي إذاً أن نجد في هذا الكتاب عناصر فارسية وهندية ومصرية وعربية.³⁷

³⁷ - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ص: 604، 605.

ألمحاضرة السامرية

ألمحابة على لسان الكبوان:

مأبلة و ممنة

1- تمهيد:

إذا كانت قصص الحب مما يُعنى بها الكبار، فإنّ قصص الحيوان ممّا يُعنى بها الكبار والصغار على حدّ سواء، فالصغار يهتمون بها بوصفها مادة من مواد التسلية، والكبار يهتمون بها فضلاً عن ذلك بمضمونها الرمزي، وما فيها من خيال وتنسيق فني، وما تشير إليه من عظات وعبر، وكان بعض قصص الحيوان مترجماً من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وبعضها مؤلّفاً باللغة العربية. وقد أضفى القصص على قصص الحيوان الرمزية مضامين سياسية واجتماعية، وكان بعضهم يواجه الخلفاء والأمراء بهذه القصص لعلهم يفتنون إلى المغزى، وقد كثر تأليف قصص الحيوان ذات المضامين السياسية، والاجتماعية، والدينية، والفكرية منها:

كتاب الغزالين، وكتاب النمر والشعب لسهل بن هارون.

الطير، العصفورين، أبو العلاء المعري.

كليلة ودمنة، ابن المقفع

2- كتاب كليلة ودمنة:

يحتوي الكتاب على حكايات وأقاصيص خرافية على ألسنة البهائم والطير، وهذه البهائم والطير تمثل الحياة البشرية في نواحيها المختلفة، وفيها من النزعات والأهواء والتيارات الفكرية ما نجده بين البشر في مختلف تلاوينه ومنعرجاته، وفيها أرباب الجدل، والفقهاء، والمنطق، وعلم الاجتماع، والسياسة، وفيها الأخيار والأشرار، والمحسنون والمسيئون، ومن ثمة فالكتاب هو حياة

مصغرة، وهذه الحياة المثلثة بطريقة خرافية تجري موزونة بميزان الحكمة، وشرع الطبيعة المستقيمة، وحُكم العقل الذي يميز بين الخير والشر، وبين الاستقامة والاعوجاج، ويسن الدساتير في هدوء علمي، وفي صرامة القضاء المسيطر على الوجود.³⁸

3- أصل الكتاب ونقله إلى العربية:

اختلف المؤرخون والنقاد مدة من الزمن في شأن واضع كتاب كليلة ودمنة، فذهب البعض إلى أنّ الكتاب من وضع ابن المقفع، وأنه قادر على أن يقوم بمثل هذا العمل، وعلى أنّ في الكتاب روحاً إسلامية بيّنة، وعلى أنه لا يوجد في الهندية كتاب بهذا الاسم. وذهب البعض الآخر إلى أنّ الكتاب مترجم بشهادة مترجمه نفسه، ثم بشهادة التاريخ منذ عهد ابن المقفع إلى يومنا هذا، ثم بشهادة ما في النسخ القديمة للكتاب من آثار واضحة من مثل التعقيد أحياناً، وقد ثبت اليوم أنه من أصل هندي تُرجم إلى الفارسية ونقله ابن المقفع لما رأى فيه من قيمة اجتماعية وسياسية، والكتاب ينطوي على عالم من المعاني حتّى عُدّ من كنوز الحكمة المشرقية، وقد تناول موضوعات شتى لا يمكن حصرها، نذكر منها على سبيل المثال: أدب الملوك، أدب الرعية، أدب النفس، أدب الصداقة.³⁹

³⁸ - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 536، 537.

³⁹ - ينظر: نفسه، ص: 538، 540.

فالكتاب يحتوي على أربع مقدمات وخمسة عشر بابا، وفيه يتعلم الأمراء كيف يحكمون الرعايا، وكيف يتقي بعضهم بعضا، وكيف يتعايش الناس فيما بينهم أو يسيرون على طاعة أولي الأمر منهم، وعمدة الكتاب أنّ ثمة مثلا عليا ثابتة من طاعة السلطان وحسن الصداقة، ومن الصدق في القول والعمل ومن أدب الضيافة.⁴⁰

⁴⁰ - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 602.

ألمة أضرنة السابعة

ألمقامات: ببيع الزمان

ألممنازج ومقامات الكبرج.

منازج ألمهرانج

1- تعريف المقامة:

المقامة في اللغة تعني المجلس أو النادي أو الجماعة من الناس، ثم سميت الأحدث من الكلام مقامة لأنها تُذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة لسماعها، وظلت هذه الكلمة تستخدم في الشعر والنثر بهذا المعنى حتى القرن الرابع هجري، إذ اكتسبت معنى اصطلاحياً على يد بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ).⁴¹

والمقامات لون من ألوان القصص يحمل بعض سماته، ويتلون بشيء من ألوانه تحفل بالحركة التمثيلية، وتدور حول شخصيات نمطية من أصحاب الكدية غالباً، وتعتمد إلى فن الإضحاك من تصرفات تلك الشخصيات وحيلها وأقوالها، بهدف الإضحاك أو السخرية أو النقد الاجتماعي، أو النقد الأدبي، أو الموعظة أو غير ذلك، وتصاغ بأسلوب يكثر فيه الغريب والصور البيانية وضروب البديع.⁴²

2- نشأتها:

المقامة فن شرقي، ارتبط ببديع الزمان، فهو مبتكر هذا الفن، وأول من راد القول فيه، وعلى منواله نسج الحريري وغيره مقاماتهم، اختلف الدارسون في نشأة المقامات، وأشار بعضهم إلى أحاديث أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) الأربيعين، وإلى رسائل أبي الحسن أحمد بن

⁴¹ - ينظر: دينا ملكاوي، النثر الخيالي في الأندلس في القرنين الخامس و السادس الهجريين : (التشكيل والتأويل)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 1990، ص:92.

⁴² - المرجع نفسه، ص:92.

فارس (ت395هـ)، وقيل إنّ هذه الرسائل وتلك الأحاديث هي النشأة الحقيقية للمقامات، وذهب أكثر المحققين إلى أن بديع الزمان هو السابق إليه.⁴³

فالمقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي:⁴⁴

- تيار أدب الحرمان والتسول الذي انتشر في القرن الرابع هجري، فالحرمان كان نصيب الكثرة الكثيرة من الناس في القرن الرابع هجري، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر وبؤس، وإملاق تحت ظل المحن والخطوب، وبين براثن الخوف والجوع والمرض والموت.

- تيار أدب الصنعة الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيدا من التأنق والتعقيد.

3- مقامات الهمداني: مضامينها وأهدافها.

لقد صاغ الهمداني مقاماته في قالب قصصي متنوع الأفكار والمضامين، فبعض المقامات له مضمون اجتماعي مثل: المقامة الحلوانية، المقامة القرديّة، وبعضها له مضمون أدبي نقدي مثل المقامة الجاحظية، وبعضها له مضمون فلسفي مثل المقامة المارستانية، وبعضها له مضمون وصفي مثل المقامة الخمرية، والمقامة الحمدانية التي وصف فيها الخيل وفضائلها.

ولمقاماته - فضلا عن الهدف الفني - أهداف إنسانية أخرى كالنقد الاجتماعي، السخرية من بعض العادات الغربية كالتفاف الشيوخ حول قرد، والسخرية من بعض الأفكار المتطرفة

⁴³ - ينظر: دينا ملكاوي، النثر الخيالي في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين : (التشكيل والتأويل)، ص: 93.

⁴⁴ - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص: 616، 617.

والوعظ الذي يلقيه بديع الزمان في مواضع متفرقة من مقاماته، وقد خصص له مقامة وهي المقامة الوعظية. وتتخذ كل مقامة راويا وبطلا؛ فالراوي في مقامات بديع الزمان هو عيسى بن هشام، والبطل هو أبو الفتح الإسكندري.

ورأى بعض الباحثين أنّ الهدف الذي أراده بديع الزمان من وراء وضع مقاماته هو تعليم الناشئة اللغة، وإطلاعهم على أساليب أنيقة⁴⁵، ورأى آخرون أنّ غرض أصحاب هذا الفن تبيان مقدرتهم اللغوية قبل أي شيء آخر، وأنّ كتابة هذه الأحاديث الأدبية اللغوية بأسلوب قصصي يقصد إلى التشويق والترغيب.⁴⁶

4- مقامات الحريري:

أبو محمد القاسم بن علي (446هـ-1054م/516هـ-1112م)، كان من أشهر كتّاب المقامات، فقد كتب خمسين مقامة سار فيها على نهج بديع الزمان الهمداني من حيث الموضوعات والمضامين، ومن حيث الأهداف والمقاصد، ومن حيث البناء الفني والأسلوب.

فمن حيث الموضوعات تناول الحريري الموضوعات التي تناولها الهمداني، حتى إنه سمّى بعض مقاماته بأسماء عدد من مقامات بديع الزمان: كالبغدادية والحلوانية وغيرها⁴⁷، لكن الحريري غالى في التركيز على الكُدية، وأكثر من إيراد المسائل الفقهية.

⁴⁵ - ينظر: شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، بيروت، (د ت)، ط5، ص: 575.

⁴⁶ - ينظر: دينا ملكاوي، النثر الخيالي في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين: (التشكيل والتأويل)، ص: 93.

⁴⁷ - ينظر: الحريري، مقامات الحريري، تح: عيسى سابا، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص ص: 21، 105.

ومن حيث الأهداف، فقد كانت أهداف الحريري مشابهة لأهداف بديع الزمان، لكن الحريري أكثر من إيراد الوعظ في مقاماته، واهتم بالجانب التعليمي أحياناً.

ومن حيث الأسلوب، نسج الحريري على منوال الهمداني، لكن الحريري بالغ في استخدام غرائب اللغة وأكثر من التلاعب بالألفاظ، وأورد من الأحاجي والألغاز، واهتم اهتماماً زائداً بالصور البيانية وضروب البديع.

وتدور مقامات الحريري بمجملها حول إبتزاز المال عن طريق الحيلة من خلال مغامرات بطلها أبي زيد السروجي التي يرويها الحارث بن همام. لغتها مسبوكة متينة، لا تخلو من بعض التصنع وقد استعملت مدةً طويلةً في المدارس.

وعلى الجملة فمقامات الحريري معجم حافل بكثير من المفردات، وهذا ما يدعو إلى القول أولاً مندوحة لطالب العربية من مطالعتها واستيعاب فوائدها. ولا ريب أنّ الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص وإنما أريد بها قطعة أدبية فنية تجمع شوارد اللغة ونوادير التركيب بأسلوب مسجوع، كما أنّ أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص، ولم يكن همّ المنشئ للمقامات إلا تحسين اللفظ وتزيينه.⁴⁸

⁴⁸ - ينظر: الحريري، مقامات الحريري، تح: عيسى سابا، ص: 7.

ثانيا: المنامات

1- مفهومها ونشأتها:

المنامات قصص تدور أحداثها في الأحلام، يعالج فيها الكاتب موضوعا معاصرا أو مشكلة معاصرة، ويكون الكاتب هو الراوي وبطل المنامات أو أحد المشاركين في أحداثها، وقد استخدم الأسلاف في مفرد المنامات كلمة منام واستخدموا كلمة منامة، غير أنه لم يتهياً لنا معرفة الزمن الذي اكتسبت فيه الكلمتان معنى اصطلاحيا، ولم نقف على البدايات الأولى لفن المنامات.

وقد ظهر في العصر العباسي كتاب في المنامات ألفه الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي (ت 281هـ)، وفي هذا الكتاب ترد ألفاظ المنام، النوم، وفيما يرى النائم مترادفة بمعنى الرؤى والأحلام.

وأشهر من كتب المنامات هو الشيخ ركن الدين الوهراني (ت 575هـ)، وهو كاتب خفيف الظل استوى على يديه هذا الفن، ولعل أهم ما يلفت النظر فيما كتبه الوهراني في هذا الصدد، أنّ المؤلف تطرق إلى موضوعات متعددة، وتصدى لمشاكل معاصرة مختلفة: اجتماعية، وسياسية، وثقافية، ودينية، وشخصية.

أمّا فيما كُتب عن الشيخ الوهراني فإنّ ابن خلكان يظل أهم من ترجم له من القدماء، وذلك في كتابه الشهير (وفيات الأعيان)، ومما قاله عنه: " أحد الفضلاء الظرفاء، عدل عن طريق الجدّ وسلك طريق الهزل، وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه، وهي كثيرة الوجود بأيدي

الناس، وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته".⁴⁹

وعن منامات الوهراني ومقاماته ورسائله يقول عبد العزيز الأهواني أثناء تقديمه لهذا العمل الأدبي بعد تحقيقه: "هذه المجموعة من النصوص تمتاز في تاريخ النثر الفني في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عالٍ. ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم نصوصا فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية وذكاء وملحات تعبر عن شخصية الكاتب، وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التحول في المجتمع العربي".⁵⁰

2- سمات فن المنامات:

- كاتب المنامة لا يتستر وراء شخصية أخرى، هو راويها وبطلها.
- المنامة تعالج موضوعا معاصرا.
- مجريات الأحداث تتجلى في عالم الرؤى والأحلام.

⁴⁹- ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني وحكاياته، تح: منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011، ص: 22.

⁵⁰- ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 1998، ص: و.

المحور الرابع

المحاضرة الثامنة

الرسائل الصبوانية والإخوانية في

المشرق والأندلس والمغرب

تمهيد:

الرسائل أو الترسل من الفنون القولية ذات الأهمية البالغة في حياة الأفراد، والشعوب، وكان للحضارة العربية الإسلامية نصيب وافر من العناية بهذا الفن عبر العصور المختلفة، وفي شتى البلدان والدول.

وإذا كان العصر الجاهلي هو العصر الذهبي للشعر، وإذا كان العصر الأموي هو العصر الذهبي للخطابة العربية، فإنّ العصر العباسي هو - بحق - العصر الذهبي للكتابة العربية، بما فيها فن الرسالة. والرسائل فن قديم وأصل من فنون النثر، ولا يقل أهمية وشهرة عن غيره من الفنون الأخرى. وينقسم إلى أقسام عديدة بحسب الموضوعات التي يتناولها ويعالجها. فهناك الرسائل الأدبية، والرسائل العلمية، والرسائل الدينية، والرسائل التاريخية، والرسائل الفلسفية، والرسائل السياسية، والرسائل الإخوانية، والرسائل الديوانية.⁵¹

1- الرسائل الديوانية:

(الرسالة الإدارية)، وهي الرسائل التي تصدر عن دواوين الحكام، ويعنى بشؤون الدولة وشؤونها السياسية، ولذا يحرص على دقة المعلومات ومراعاة الرسوم المتعارف عليها في المكاتبات ذات الصيغة الرسمية.

⁵¹ - ينظر: حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996، ص: 05

وأما أشكال الكتابة الديوانية فقد كان أهمها الرسائل المتبادلة التي تتعلق بأعمال الدولة، ورسائل التهديد (الوعيد)، والبشائر، والتوقيعات التي يكتبها الخلفاء والوزراء، وكتاب الدواوين على ما يرفع إليهم من كتابات، والعهود بالخلافة، وبولاية العهد، وبولاية البلدان، وبولاية القضاء، وغير ذلك من أنواع الرسائل، وعهود الأمان التي تُعطى لأهل البلدان أو الأفراد.

وكان الخلفاء والولاة يختارون لدواوينهم كتاباً مبرزين يحسنون تصريف القول بحنكة واقتدار، ولديهم ثقافة واسعة في ميدان الثقافة العامة، ومعرفة تامة في طرائق الكتابة وأساليبها، فكانت الكتابة في الديوان منزلة رفيعة، يحرص الكتّاب على تثقيف أنفسهم وتجويد كتاباتهم ليحضوا بها.

2- شروط الكاتب: من المعارف أو الأدوات كما يسميها ابن الأثير - التي لا يستغني عن تحصيلها الكاتب - والتي يحتاج بعضها الشاعر:⁵²

✓ معرفة علم العربية من النحو والصرف.

✓ معرفة ما يحتاج إليه من اللغة، وهو المتداول المؤلف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي الغريب، ولا المستكره المعيب.

⁵² - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1990، ج1، ص:28.

✓ معرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام، فإن ذلك جرى مجرى الأمثال أيضا.

✓ الاطلاع على تأليفات من تقدّمه من أرباب هذه الصناعة المنظومة منها والمنثورة، والتحفظ للكثير منه.

✓ معرفة الأحكام السلطانية في الإمامة والإمارة والقضاء والحسبة وغير ذلك.

✓ حفظ القرآن الكريم، والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي الكلام.

✓ حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال.

3- الرسائل الإخوانية:

وهي الرسائل المتبادلة في محيط العلاقات الخاصة، والتي ليست لها صفة رسمية، وتدور حول الصلات الاجتماعية والمشاعر الخاصة، مثل المحبة والبغضاء، والرضا والسخط، وغير ذلك من العواطف والانفعالات الذاتية.

ولما كانت هذه الرسائل متعلقة بالصلوات والأحاسيس الشخصية، فقد تعددت المواضيع التي تتحدث عنها تبعا لتعدد المشاعر والأحاسيس، واختلفت مضامينها تبعا لاختلاف الأشخاص الذين يكتبونها والشخصيات التي تُكتب لها هذه الرسائل. فكانت هناك رسائل عديدة في التشوّق والمودة، والعتاب والاعتذار، والتهاني والتعازي، والإهداء والشكر، والمديح والهجاء...

4- مواضيع الرسائل الإخوانية:

➤ رسائل الشوق والمودة.

➤ التهاني.

➤ التعازي.

➤ الشكر.

➤ الاعتذار والاستعطاف.

➤ اللوم والعتاب.

➤ المهادة وطلب المودة.

➤ الوصايا والنصائح.

المحاضرة التاسعة

الرسائل السباسبية في المشرق
و الأندلس و المغرب

تمهيد:

يراد بالرسائل السياسية الكتب التي تكون بين الملوك والحكام والأمراء والولاة والقواد، وبمعنى آخر الرسائل ذات الطابع الرسمي، التي دعيت في العصور المتأخرة بالسلطانيات، ويندرج ضمنها في بعض الأحيان ما يوجهه بعض العامة أو الخاصة إلى تلك الطبقة. وموضوعات تلك الكتب تتصل بسياسة هؤلاء وأنظمة حكمهم، وتصريف شؤون الدولة وحكامها، وتنظيم العلاقات مع الدول المجاورة. ولأهمية هذه الرسائل السياسية فقد أصبح لها ديوان خاص بها في وقت مبكر.⁵³

1- الرسائل السياسية في عصر صدر الإسلام:

وأكب الميلاد الحقيقي للرسائل السياسية عصر البعثة المحمدية، فكانت الحاجة ملحة إلى قيام هذا اللون من الرسائل بواجبه في نشر الإسلام ودعوة الملوك والأمراء ورؤساء القبائل إلى الدخول في الدين الجديد، أو اتفاقات المهادنة أو إبرام المعاهدات بين النبي صلى الله عليه وسلم ورؤساء القبائل والملوك والأمراء في شبه الجزيرة العربية وخارجها. وغير ذلك من الأمور التي تتصل بشؤون الدين والدولة الجديدة.

وإذا كانت الرسائل السياسية هي أول ألوان الرسائل وجودا فهي أكثرها سرعة في الانتشار والتطور أيضا. ففي عصر صدر الإسلام ظهر استيعاب الرسائل لمعاني الدين الحنيف، واتسعت أغراضها وكثر كتابها، ووجدنا الخلفاء الراشدين يكتبون إلى أمراء الجند في ساحات القتال وإلى

⁵³ - ينظر: حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، ص: 05.

القضاة والعمال في الأقاليم المختلفة، وكذلك إلى ملوك وحكام الدول المجاورة يدعونهم إلى الدخول في الإسلام أو دفع الجزية.⁵⁴

2- الرسائل السياسية في العصر الأموي:

ومنذ بداية العصر الأموي اهتم معاوية بتنظيم شؤون الدولة وتسهيل إدارة مرافقها المختلفة فنمى فكرة الديوان الذي ينظم شؤون الكتابة في مختلف المهام الرسمية، وأسند رئاسته إلى مروان بن الحكم أحد كتبة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم انتشرت الدواوين في الأقاليم والأمصار وأصبح لكل وال كتابه، كذلك تنوحت مهام الدواوين وأغراضها لتواكب ذلك الارتقاء والتطور في نظم الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية.

3- الرسائل السياسية في العصر العباسي:

ومع بداية العصر العباسي نشطت الرسائل السياسية نشاطا واسعا وقد ساعد على ذلك الكثير من العوامل التي منها: تعقد نظم الحكم السياسية والإدارية للدولة العباسية وكثرة الدواوين وتنوعها، وكثرة المؤهلين من الكتاب في مختلف الأقاليم الإسلامية، والاهتمام بالكتاب والاعتماد عليهم في تسيير أمور الدولة وتوليهم أرقى المناصب وغير ذلك من العوامل. ومن الرسائل السياسية: رسائل العهود والمبايعات، ورسائل الفتوح والتبشير بها، ورسائل الأمان، ورسائل الخلفاء إلى الولاة

⁵⁴ - ينظر، نبيل خالد رباح أبو علي، نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص: 269.

والحكام في تصريف شئون الدولة، ورسائل الإصلاح، ورسائل الإنذار وطلب الطاعة، أو التهديد والوعيد، أو طلب الهدنة والمصالحة، وغير ذلك من الأغراض المتصلة بجوانب السياسة الداخلية والخارجية.⁵⁵

⁵⁵ - ينظر، نبيل خالد رباح أبو علي، نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656هـ، ص ص: 270، 271.

أهل الحضرة العاشرة

الرسائل الأدبية في المشرق

والأندلس و المغرب

1- الرسالة الأدبية:

ونعني بها الرسالة التي يجعلها الكاتب معرضاً لإظهار مهارته الفنية، ويعالج فيها أغراضاً عدة ذات صلة وثيقة بالأدب والعواطف الإنسانية، كالأخوانيات، والمناظرات، ورسائل الدعابة والهزل...⁵⁶، والرسالة تقصر وتطول دون أن يؤثر ذلك على بنائها الفني، وهي تقع في ثلاثة أقسام: رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة، وهي تتيح لمنشئها أن يظهر مهارته الفنية وثروته الفكرية والثقافية، فيسرف في عرض المسائل والقضايا التي يريد أن يوضحها، ومن ذلك: رسالة طوق الحمامة، ورسالة التوابع والزوابع، ورسائل ابن المقفع، ورسائل الجاحظ مثل البخلاء، والتربيع والتدوير، والحاسد والمحسود. والثاني رسائل دون ذلك الطول كرسالتني ابن زيدون الجدية والهزلية، والنوع الثالث رسائل قصار كنحو ما تجري به العادة في المراسلة والمكاتبة.

2- أنواع الرسائل الأدبية:

1-2- الرسائل الوصفية:

وهي التي تُكتب لتعالج موضوعات عديدة، كالطبيعة بمظاهرها المختلفة من رياض ومنتزهات وأزهار، وتصف البيئة البحرية بما فيها من أنهار وسفن، والبيئة الحربية بما فيها من أدوات الحرب والقتال، كما تتسع لتشمل موضوعات أخرى كالقلم والكتابة والليل والفراق...

⁵⁶ - ينظر: فوزي عيسى، الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص: 7.

أ - وصف الطبيعة الصامتة: الربيعيات، الروضيات، الزهريات، الثمريات، وصف المطر بعد قحط، الليل، النهار، القمر، النجوم، الرعد، البرق...

ب- وصف الطبيعة الصائتة: الزرزوريات، وصف الرحلات، الطرديات...

2-2- رسائل المفاضلات والمفاخرات:

وهي تلك الرسائل الأدبية التي تقوم على أساس التفاخر والمناظرة والجدل والنقاش والاحتجاج بين الورد والأزهار، والشعوب والجماعات، كل يبدي محاسنه ويفخر بصفاته، وتكشف هذه الرسائل على براعة الكتاب في الاحتجاج والجدل، ومنها المفاخرات بين الأزهار والورود، المفاخرة بين السيف والقلم، فضائل البلدان.

2-3- رسائل النقد الأدبي:

منها: رسالة التوابع* والزوابع** لابن شهيد (ت 426هـ)، وكان الباعث على إنشائها محاولة ابن شهيد المناقحة عن أدبه وإثبات تفوقه وجدارته في النظم والنثر والنيل من خصومه الذي حملوا عليه بشدة، ورموه بالاعتماد على الموهبة وحدها دون النظر في الكتب أو الأخذ عن العلماء.⁵⁷

⁵⁷ - فوزي عيسى، الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي، ص: 9.

*التوابع: جمع تابعة وهي الجنية تحب الإنسان وتتبعه حيث ذهب.

** الزوابع: جمع زوبعة، وهو رئيس الجن أو اسم للشيطان.

2-4- رسائل الفكاهة:

وهي تلك الرسائل التي تعالج موضوعا جديا بمنوال ساخر، وذلك بالمبالغة والتهويل في التصوير والعرض، فقد كان لتلك الرسائل والمقامات الهزلية التي ابتدعها عدد من كتاب المشاركة من أمثال: سهل بن هارون، والجاحظ، وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم والتي انتقلت إلى الأندلس فيما بعد ذلك أثر كبير في ازدهار هذا الفن في الأندلس، وتدرج رسائل الفكاهة في الأندلس في نوعين مترابطين:

أولهما السخرية التهكمية، وهي أرق أنواع الفكاهة لما تحتاجه من ذكاء حاد وخفة ومكر وبراعة وقدرة على الحيلة والخيال، فهي توجه إلى شخص أو أمر ما لتحوّله إلى أضحوكة من خلال ترصد المثالب، ونفي المحاسن، وتصل إلى حد الإقذاع والهجاء، وهي بهذا تقوم على السخرية والتهكم والاستهزاء، كرسالة ابن زيدون التي عُرفت بالرسالة الهزلية.

وأما النوع الثاني فهو السخرية الفكاهية: وهي أخف ألوان الفكاهة، إذ تقوم على وصف لشيء مضحك، كما هو في ذاته بقصد التسلية والترفيه، إنها سخرية بريئة قصدها التندر والإضحاك والتفكه.

ألهزور الكاهن

ألهزورة الكاهنة عشر

ألهزب الرحلة في ألمشرق

1- مفهوم أدب الرحلة:

جاء في لسان العرب: يقال: رَحَلَ الرجل إذا سار، ورجل رَحَّال وقوم رَحَّل، أي: يرتحلون كثيراً، ورجل رَحَّال: عالم بذلك مُجيد له. والترَّحَّل والارتحال: الانتقال، وهو الرَّحْلة والرُّحْلة. والرَّحْلة اسم للارتحال للمسير. يقال: دنت رحلتنا. ورحل فلان وارتحل وترحَّل بمعنى.⁵⁸

وأدب الرحلات هو: " مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة. وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد".⁵⁹

2- أهداف الرحلات: للرحلة عند الناس عامة، والعرب خاصة، أهداف كثيرة، منها:⁶⁰

3- تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى.

4- جمع الحديث من أفواه الرواة، وفي كتب علم الحديث، وكتب طبقات المحدثين، قصص كثيرة عن المحدثين الذين قاموا برحلات شاقة في سبيل جمع الأحاديث المحفوظة في صدور الرواة المتفرقين في أنحاء العالم الإسلامي.

⁵⁸ - ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص:123.

⁵⁹ - جان عبد الله توما، أدب الرحلة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2014، ص:5.

⁶⁰ - نفسه، ص:6.

5- التجارة والكسب المادي، وهما أهم أهداف معظم الرحلات قديما وحديثا، منذ أيام الفراعنة والفينيقيين، مرورا برحلات قريش التجارية، ومنها رحلتا الصيف والشتاء المهمتان.

6- التزود بالعلم ومقابلة الشيوخ والعلماء، حتى أصبحت الرحلة في العصور الإسلامية معيارا للحكم على مستوى العلماء والفقهاء، فقد كانت الكتب نادرة، والدراسة العلمية تقوم مقام المراجع والمؤلفات اليوم، فكان طلبة العلم ينتقلون من إقليم إلى آخر، ليدرسوا على مشاهير العلماء في الفقه، واللغة، والطب، والفلسفة، وغيرها من العلوم.

7- التبشير الديني، أي نشر الدعوة الإسلامية.

8- نشر العلم والثقافة واللغة.

9- دراسة خصائص الشعوب.

ويضاف إلى الأهداف السابقة طلب الاستشفاء، والفرار من البلدان المنكوبة أو الأوبئة، وزيارة الأقرباء والأصدقاء، والتوسط في فض الخصومات وتصفية النزاعات.

2- التأليف في أدب الرحلات: تعددت رحلات العرب، وتنوعت مؤلفاتهم، نتبعها تاريخيا

كالتالي:⁶¹

⁶¹ - جان عبد الله توما، أدب الرحلة، ص: 16، 18.

عرف العرب الرحلة منذ العصر الجاهلي، وكان هدفهم منها التجارة عموماً، ولما جاء الإسلام، حثهم على الرحلة للحج أولاً، وللعلم ثانياً، فضلاً عن التجارة، وعندما امتدّت الدولة الإسلامية في آسيا وإفريقيا وأوروبا، تنوعت أسباب الرحلة وأهدافها.

وبدأ التأليف في أدب الرحلة منذ القرن الثالث الهجري، وكانت باكورته سلسلة من الكتب الجغرافية اتخذت عنوان "المسالك والممالك"، وكثرت الكتب في أدب الرحلة في تراثنا العربي، وقد تنوعت كتب الرحلات، وخاصة ما دوّن منها في كتب الجغرافيا، بتنوع أهدافها، فمنها ما اعتنى بأقطار العالم الإسلامي، ومنها ما تخصص بقطر واحد، ومنها ما جاء كمعاجم جغرافية عامة، ومنها ما ظهر ضمن موسوعات عامة.⁶²

➤ رحلات القرن الثالث للهجرة: رحلة سلام الترخمان إلى حصون جبال القوقاز، رحلة محمد بن موسى المنجم إلى بلاد الروم، رحلة أحمد بن وهب بن واضح الجغرافي الإخباري المعروف بـ: (اليعقوبي) إلى أرمينية وفارس والهند والجزيرة العربية وبلاد الشام والمغرب والأندلس وقد كتب مشاهداته في كتابه "البلدان".

➤ رحلات القرن الرابع للهجرة: رحلة ابن حوقل، المقدسي، رحلة المسعودي "مروج الذهب ومعادن الجوهر".

⁶² - ينظر: جان عبد الله توما، أدب الرحلة، ص: 3.

➤ رحلات القرن الخامس للهجرة: رحلة البيروني.

➤ رحلات القرن السادس للهجرة: رحلة الإدريسي، ابن جُبَيْر، أبو حامد الغرناطي، أسامة بن

منقذ، الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي.

➤ رحلات القرن السابع للهجرة: عبد اللطيف البغدادي، ياقوت الحموي.

ألمحاضرة الثانية عشر

أهمجب الرحلة في ألمشرق

وألمغرب

1- تمهيد:

نشط التأليف في فن الرحلة، وتسجيل وقائع تلك الرحلات، ومجرياتها في عصور الأدب العربي المختلفة، ولفتت الرحلات الأندلسية النظر لبعدهم عن المشرق، ووجود عنصر المخاطرة والمغامرة في خط سير الرحلة برًا وبحرا. ولمزج بعض الرحالة بين عناصر الرحلة، ولقاء العلماء، وتسجيل بعض الوقائع الثقافية والحضارية.⁶³

ومما أثر في نشاط الرحلة:

- السعي الحثيث من أنحاء الأرض لأداء فريضة الحج، وقصد المسجد النبوي و المسجد الأقصى.
- الإغراب في الأرض مع جيوش الفتح.
- الرحلة في طلب الحديث، والعلوم المختلفة، ولقاء العلماء والأخذ عنهم.
- روح المغامرة، وعقلية البحث والكشف والاستقصاء.
- اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية.

يعتبر فن الرحلات من ألصق الفنون ب حياة الأفراد والأمم، وهو فن من فنون القول العربي يعرض في مضمونه إلى ناحية أو أخرى من نواحي الحياة، يقول حسني محمود حسين: " إنَّ نمط الرحلات يتعرّض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادّة وفيرة مما يهّم المؤرخ والجغرافي

⁶³ - محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص: 267.

وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير. فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور".⁶⁴

وهكذا كان أدب الرحلة في الأندلس والمغرب، تصويراً للحضارة، بما تحوي من طريف الأخبار، ونادر الحكايات، وعجائب المخلوقات وعادات الأمم وأخلاقهم، وبما فيها من فوائد تاريخية، وجغرافية، ونمو للثروة الأدبية، ووصف للحوادث والبلدان والأصقاع، فرحلة ابن بطوطة أفادت الجغرافية الطبيعية والبشرية والعادات والتقاليد الاجتماعية، والمآثورات الشعبية، وليس أدل على ذلك من قول ابن جزي*: " ولا يخفى على ذي عقل أنّ هذا الشيخ هو رحال العصر ومن قال رحال هذه الملة لم يبعد".⁶⁵

2- أهمية وقيمة أدب الرحلة:

إنّ أهمية الرحلات تكمن في قيمتها العلمية والأدبية، فأدب الرحلات فن من فنون القول العربي يصف مجالات الحياة المتعددة للرحالة الذي سجّل رحلته أو حكاها لغيره ثم سجلها، وهي منابع ثرية بمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مرّ العصور.

⁶⁴ - حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1983، ص:06.

*محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن سعيد بن جُزَي الكلي، يكنى: أبا القاسم، من أهل غرناطة، وذوي الأصالة والنباهة فيها. كان - رحمه الله تعالى - نابغاً في فنون شتى وعلوم متعدّدة، فكان فقيهاً مالكيّاً، محدّثاً، أصوليّاً، مُقرّناً، مُتكلّماً، أديباً، نحوياً لغويّاً، حافظاً مُتقناً، مُفسّراً، توفي بفاس في أول سنة 758هـ.

⁶⁵ - نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 2008، الأردن، ص:52.

2-1- القيمة العلمية للرحلة:⁶⁶

فقد تأتي لها مما تحويه معظم هذه الرحلات للكثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، وغيرها مما يدونه الرحّالة تدوين المعايين في غالب الأحيان، من جرّاء الاتصال المباشر بالطبيعة والناس والحياة من خلال رحلته.

فعندما يصف الرحّالة الممالك والبلدان والأصقاع والأقاليم، والمدن والمسالك ويتحدث عن المناخ والطبيعة، وعن ظاهرات توزيع السكّان وغير ذلك مما يعتبر من صميم الدراسات الجغرافية، إنما يعتبر من الناحية مرجعا أساسيا ومعينا كبيرا للعالم الجغرافي الذي يدرس تلك الموضوعات، ومثل ذلك يمكن أن يقال في الرحلة بالنسبة لباقي العلوم التي يتعرض لمجال درسها، ومن المعروف أن بعض الجغرافيين والمؤرخين العرب يعتبرون رحالين إذ كانوا يجمعون مواد موضوعاتهم عن طريق الرحلة قبل أي طريق آخر.

2-4- القيمة الأدبية للرحلة:

تتجلى القيمة الأدبية للرحلات فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني.

وبرغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره، فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق، بما يقدمه

⁶⁶ - أسماء أبو بكر محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص ص: 11، 12.

من متعة ذهنية كبرى، وقد أفاد أدب الرحلة بغنى موضوعاته، في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف في تزويق العبارة، إثارة للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه، مما يفتقده كثير من الأدباء والمحترفين في بعض عصورنا الأدبية.⁶⁷

ولا يعني هذا أنّ الأسلوب في هذا الأدب قد تخلص من كل الصفات والعيوب الأسلوبية الأخرى، فهو يعتمد السجع أحيانا، وهو ينحو منحى الجفاف والصرامة العلمية أحيانا أخرى خاصة في تناوله للموضوعات العلمية، ومع هذا يظل مشوبا في أغلب الأحيان بشيء من الطراوة والاختصار ببقائه غضا وعلى شيء من اللين، فلقد " أثار هذا الأدب اهتماما بالغاً بسبب تنوعه وغنى مادته، فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو طورا واقعي وأسطوري على السواء، تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة. لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثلها في أدب أي شعب معاصر للعرب".⁶⁸

ولعل أبرز ما يميز أدب الرحلات تنوع الأسلوب من السرد القصصي للمغامرات، والعواطف المحركة للبر إلى الحوار والوصف الطريف وغيره، وبما فيه من متعة ذهنية.

3- فوائد أدب الرحلة: نجد أدب الرحلة يفيد في:⁶⁹

✓ الجغرافيا ومعرفة البلاد ومناخها والمسالك والممالك.

⁶⁷ - ينظر: حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص ص: 8، 9.

⁶⁸ - المرجع نفسه، ص: 9.

⁶⁹ - ينظر: أسماء أبو بكر محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ص: 32.

- ✓ التاريخ وتسجيل ما حل بالبلاد من عمران أو تخريب على يد الظالمين.
- ✓ أدب الرحلة قريب من أدب القصة، إذ يسرد الكاتب ما صادفه وقد يجري حوارا بينه وبين من قابلهم في هذه البلاد النائية عن موطنه.
- ✓ أسلوب الكتابة في أدب الرحلة يتسم بطابع العصر وينعكس على النثر في العصر الذي كتب فيه.
- ✓ أسلوب أدب الرحلة أسلوب شائق بما فيه من واقع غريب، وبما فيه من أساطير لا يكاد يصدقها العقل.
- ✓ ومع هذا فأدب الرحلة يضيف جنسا من الأجناس الأدبية في النثر إلى جانب أجناسه الأخرى من خطابة ووصايا ورسائل وغير ذلك.
- ✓ وقد أدت الرحلات مهمّات جليلة: فهي وصلت بين المشرق والمغرب، وعقدت الأواصر العلمية والثقافية بين هذين الجناحين، وعرفت الأندلسيين والمغاربة بالطرق والمسالك والممالك والمدن، وقربت بين اللّهجات، ونقلت العادات والتقاليد في ما بين البلدان شرقا وغربا، وعرّفت بعدد من جلّة العلماء وقت تدوين الرحلة.⁷⁰

⁷⁰ - محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص: 269.

4- أبرز الرحلات:⁷¹

4-1- رحلة العُدريّ: * أحمد بن عمر العُدريّ الدلائي (ت 478هـ)، صاحب كتاب " ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، نشر الباحث عبد العزيز الأهواني قطعاً باقية، وقد بيّن المحقق في مقدمته أنه في أصله شامل للممالك الإسلامية؛ والباقي منه قطع عن الأندلس ومصر والشام.⁷²

4-2- رحلة أبي عبيد البكري الأندلسي: ** عاش خلال القرن الخامس الهجري، أكبر جغرافي عرفته الأندلس، ويبدو في رحلته جغرافياً واقتصادياً خبيراً - رغم أنه لم يترك الأندلس، وكان يتنقل في مدنها فقط-؛⁷³ إذ يبدأ بالوصف والحدود والتاريخ، ثم عادات أهل المكان، وخصائص الناس وطباعهم، كذلك الموارد والمحاصيل والمعادن والصناعات. ويخصص فصلاً للأنهار: دجلة والفرات، والنيل، وأنهار الأندلس، ويخصص فصلاً لموانئ ساحل البحر المتوسط ابتداءً من المغرب

⁷¹ ينظر: نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 55، 64.

* هو: الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دهاث بن أنس بن فلذان بن عمران بن منيب ابن زغبة بن قطبة العُدريّ، ويعرف ب: ابن الدلائي، نسبة إلى دلالية-بفتح الدال المهملة- قال الحميري: "قرية بالأندلس من عمل المرية"، (393هـ- 478 هـ)

⁷² محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص: 269.

** أبو عبيد البكري هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي الأونبي، نسبة إلى بكر بن وائل. (1014م 404 هـ - 1094م 487 هـ) أديب وجغرافي ومؤرخ ونباتيّ (عالم نبات). وهو أول الجغرافيين المسلمين في الأندلس. قيل إن ملوك الأندلس كانوا يتهادون كتبه.

⁷³ ينظر: كراشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص: 296، 297.

حتى الشام والأناضول، والأندلس، وهو أثناء ذلك يذكر قيمة كل ميناء ويصف المسالك البحرية إلى جانب البرية.

وخلف لنا البكري مؤلفات مهمة في مجال الجغرافيا "المسالك والممالك"، و"معجم ما استعجم"، وقد وصف الإفرنجية والصقالبة والإسبان والخزر والروم...

4-3- رحلة الإدريسي: ⁷⁴ في القرن السادس الهجري، وقد بدأ الإدريسي أسفاره منذ سن مبكرة، فزار أماكن لم تكن مألوفة في ذلك العصر، كما أن معرفته الواسعة بالأندلس ومراكش ليست أمراً غريباً، ويبدو من مواضع مختلفة من كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" أنه زار لشبونة وسواحل فرنسا، وإنجلترا، وإفريقيا الشمالية وآسيا الصغرى، ثم اتصل الإدريسي بروجر الثاني في صقلية، ثم رجع إلى مسقط رأسه سبته.

وقد رحل الإدريسي لتأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، فزار مصر والحجاز ودون مشاهداته في رحلته التي حملت عنواناً آخر "كتاب رجّار" أو "الكتاب الرجاري" نسبة إلى راعيه الملك رجّار ملك صقلية، الذي وضع تحت إشراف الإدريسي مجموعة من العارفين والمتجولين في البلاد النائية، وأمر أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظمة الجرم ضخمة الجسم في

⁷⁴ - أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي. عالم عربي مسلم (وُلد عام 1100م (493هـ) وتوفي عام 1166م (559هـ)) يُعتبر من كبار الجغرافيين في التاريخ ومن مؤسسي علم الجغرافيا الحديثة، كما كتب في الأدب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة.

وزن أربعمئة رطل بالرومي، في كل رطل منها مائة درهم واثنان عشر درهما، ليصنع منها الإدريسي كرة ينقش عليها المصورون البلدان والأقطار والبحار.⁷⁵

4-4- رحلة أبي حامد الغرناطي:⁷⁶ في القرن السادس الهجري، يمثل إضافة حقيقية للجغرافيين

وأدب الرحلات، يقول جمال حمدان: "ويجوز أن نعدّه سندباد بحر وبر معاً أو ابن الأندلس، فهو ليس كاتب رحلة، ولا جامع عجائب وغرائب، ولا جغرافياً خالصاً بالطبع، بل الثلاثة معاً".⁷⁷

وقد سجّل أبو حامد الغرناطي كل مشاهداته وخبراته في كتابين هما: "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"، وكتاب "المُعرب عن بعض عجائب المَعْرَب"، بطريقة خرافية غير معقولة، غير أنّ بعضها اليوم يُرى معقولاً.

4-5- رحلة ابن جُبَيْر: مؤلف هذه الرحلة أبو الحسين محمد بن جبير الكنايني، ولد في بلنسية، وتلقى

علومه في مدن شرق الأندلس، واستقر كاتباً عند حاكم غرناطة: أبو سعيد بن عبد المؤمن الموحي.

⁷⁵ - ينظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص: 318.

⁷⁶ - أبو حامد الغرناطي الأندلسي: أبو عبد الله بن عبد الرحيم بن سليمان القيسي (473 هـ - 565 هـ = 1080 - 1170 م)، واحد من مشاهير الرحالة والجغرافيين الأندلسيين، وهو صاحب كتاب "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"، وكتاب "المُعرب عن بعض عجائب المَعْرَب"، وغيرهما، دوّن فيها مشاهداته في بلاد المغرب والأندلس والشام ومصر، ويحظى ما كتبه عن بلاد روسيا والبولغا والمجر بأهمية بالغة.

⁷⁷ - نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص: 58، 59.

وكان لابن جبير ثلاث رحلات: قام بالرحلة الأولى بقصد أداء الفريضة سنة 578هـ، ومكث في رحلته إلى أن عاد سنة 581هـ.

ولمّا فتح صلاح الدين الأيوبي القدس (رجب 583هـ) رحل ثانية وزار القدس، وهنّأ صلاح الدين بشعر بقي بعضه، وضم إلى مجموع شعره.

وخرج ثالثة بعد وفاة زوجته، فقصد إلى الديار الحجازية، وحج، وزار، ثم استقر في الإسكندرية التي كانت مستقر كثير من علماء الأندلس، حتى وفاته سنة (614هـ).

وابن جبير⁷⁸ كاتب ديوان، مترسل، وأديب شاعر، وفقه من أهل العلم، وقد جمع الباقي من شعره في مجموع صغير، ورحلة ابن جبير المدونة هي تسجيل لأحداث رحلته الأولى التي سمّاها: "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار".⁷⁹

وقد تحدّث الجغرافيون، والأدباء عن قيمة هذه الرحلة، وذكروا خصائصها وأسلوب الكاتب فيها؛ وقوموها أدبياً:

فمن الناحية الجغرافية والاجتماعية، فالرحلة تعدّ "من عمّد العلم الجغرافي، فإنّ ابن جبير يحتل عن جدارة مكاناً صَدُراً في تاريخ الجغرافية في الأندلس على هذا الأساس، وإن لم تكن مادة كتابه جغرافية صرفاً، بل إن التاريخ والآثار هما الغالبان".⁸⁰

⁷⁸ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني المعروف باسم ابن جبير الأندلسي ولد في بلنسية سنة 540 هـ، 1145م، هو جغرافي، رحالة، كاتب وشاعر أندلسي عربي، توفي في 614هـ.
⁷⁹ - ينظر: محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص: 271.

وأما الناحية الأدبية فيرى شوقي ضيف أنّ الرحلة كُتبت بلغة سهلة بسيطة ملائمة تماما لموضوعها؛ وطريقته في السرد محببة إلى النفس وهو يصف ما يشاهده وصفا دقيقا.⁸¹

4-5-1- نصوص من رحلة ابن جبیر:

قال عند وصفه مدينة دمشق وما يكتنفها ويحيط بها من الغوطة الغناء: " جنة المشرق، ومطلع حسنة المونق المشرق. وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها، وعروس المدن التي اجتليناها؛ قد تجلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين؛ وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين، وتزيّنت في منصتها أجمل تزيين ... ظلّ ظليل وماء سلسيل؛ تنساب مَذانبه انسياب الأراقم بكل سبيل؛ ورياض يحي النفوس نسيماً العليل..."⁸².

ومن رحلته في وصف حمص، سالكا طريقه إلى دمشق: "وتجد في هذه البلدة عند إطلالك عليها من بُعد، في بسيطها ومنظرها وهيئة موضوعها، بعض شبه بمدينة إشبيلية من بلاد الأندلس، يقع للحين في نفسك خياله، وبهذا الاسم سُميت في القديم، وهي العلة التي أوجبت نزول الأعراب أهل حمص فيها حسبما يُذكر، وهذا التشبيه وإن لم يكن بذاته، لمحّة من إحدى جهاته".⁸³

⁸⁰ - محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص: 271.

⁸¹ - نفسه، ص: 271.

⁸² - نفسه، ص: 271.

⁸³ - نفسه، ص: 272.

4-6- رحلة ابن سعيد المغربي الأندلسي الغرناطي: 84

في القرن السابع الهجري، وقد تنقل ابن سعيد في تجواله من المغرب في مختلف الأمصار، والتقى بأكابر العلماء، ورأى أفضل الكتب. وعبر عن حبه لوطنه بأشعار عاطفية عميقة، ووضع سائر المدن التي زارها في مرتبة دون مرتبة مدن الأندلس "وأنا أقول كلاما فيه كفاية منذ خرجت من جزيرة الأندلس وطفت برّ العدو، ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة ثم طفت في أفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط، فرأيت بجاية وتونس، ثم دخلت الديار المصرية، فرأيت الإسكندرية والقاهرة والقسطاط ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلب وما بينهما، لم أر ما يشبه رونق الأندلس في مياهها وأشجارها إلا مدينة فاس بالمغرب الأقصى ومدينة دمشق بالشام وفي حماة مسحة أندلسية". 85

وقد دون ابن سعيد أخبار ومعالم البلاد التي زارها في بعض مؤلفاته، ومنها المغرب في حلي المغرب، والمشرق في حلي المشرق، ولابن سعيد رحلتان: "عدّة المستنجد وعقلة المستوفز"، و"النفحة المسكية في الرحلة المكية".

⁸⁴ علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف الغرناطي القلعي، ويعرف بابن سعيد، أبو الحسن، الأديب، الشاعر، الجغرافي، المؤرخ. (610 - 685 هـ).

⁸⁵ نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ص ص: 64، 65.

ألهامور السامري

ألهاميرة الثالثة عشر

أهيب النصوص في المشرق

و الهامير و المغرب

أولاً: الشعر الصوفي

1- حدّ التصوف وإشكالية المصطلح:

لقد اختلف في أصل واشتقاق ومصدر مصطلح التصوف، وقد حاول المهتمون بالتصوف من العرب والمستشرقين الوصول إلى المعنى الأصلي له، فهناك من قال: "كان في الأصل صفوي، فاستثقل ذلك، فقليل: صوفي - وبمثل ذلك نقل عن أبي الحسن الكناد: هو مأخوذ من الصفاء"⁸⁶

وهناك طائفة قالت: "إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها، ونقاء أثارها"⁸⁷، وقال بشر بن الحارث: "الصوفي من صفت لله معاملته، فصفت له من الله عز وجل كرامته"⁸⁸، وهناك من قال: "إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسائرهم بين يديه"⁸⁹، وهناك من قال: "إنما سموا صوفية لصفاءهم من أوصاف أهل الصفة، الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁹⁰، وهناك من قال: "إنما سموا صوفية للبسهم الصوف"⁹¹.

⁸⁶ - إحسان ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط1، 1986، ص:20.

⁸⁷ - المرجع نفسه، ص:20.

⁸⁸ - نفسه، ص:20.

⁸⁹ - نفسه، ص:20.

⁹⁰ - نفسه، ص:21.

⁹¹ - نفسه، ص:21.

وهناك من يرى أنّ مصطلح "التصوف" مأخوذ من الصفاء، والصفاء هو "خلوص الباطن من الشهوات والكدرات"⁹². فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس، وبصفائه من الكدّرات⁹³ أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس.

وأنّ التصوف ليس لبس ملابس الصوف، أو لبس الملابس الخشنة أو المرقعة، أو حمل السبحة والتجوّل بها في الطرقات، أو إسدال الشعر على الكتفين، ووضع الكحل في العينين، ورحم الله ابن الجوزي حين قال:⁹⁴

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصُّوفِ تُرْقِعُهُ *** وَلَا بُكَاءُكَ إِنِ غَتَّى الْمَعْتُونَا
وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرْبٌ وَلَا صَرِيحٌ *** كَأَنَّ قَدْ صِرْتَ مَجْنُونَا
بَلِ التَّصَوُّفِ أَنْ تَصْفُوَ بِلَا كَدَرٍ *** وَتَتَّبِعَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ وَالِدِينَا
وَأَنْ تُرَى خَاشِعًا لِلَّهِ مُكْتَتِبًا *** عَلَى دُنُوبِكَ طَوْلَ الدَّهْرِ مَحْزُونَا

وبالنظر إلى التعريفات التي وُضعت للتصوف نجد أنها لا تعد ولا تحصى، ومن أشهر التعريفات، قول سهل التستري: "إن التصوف ليس رسماً ولا علماً ولكنه خُلق"⁹⁵، وقال السري

⁹² - عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل بيروت، ط1، 1992، ص ص: 10، 11.

⁹³ - الكدرات: الأدران، الأوساخ.

⁹⁴ - المرجع نفسه، ص: 11.

⁹⁵ - منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص: 115.

السقطي: "التصوف تمام الأدب"⁹⁶، وقال الكتاني: "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء"⁹⁷، وقال الشبلي: "التصوف الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق"⁹⁸، وسئل سمون عن التصوف فقال: "ألا تملك شيئاً ولا يملكك شيء"⁹⁹، وقال معروف الكرخي: "التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"¹⁰⁰.

مما سبق من التعريفات يتضح أنها تعريفات شخصية وليدة تجارب ذاتية، ومن ثم تختلف من صوفي لآخر، لذلك تكمن قيمة هذه التعريفات فيها مجتمعة، فهي بمثابة الأجزاء التي يتألف منها البناء الكلي للتصوف كمضمون.

2- شعر التصوف:

الشعر الصوفي هو شعر ذاتي وجداني روحي، فهو ذاتي لأنه يعبر عن تجربة خاصة يمر بها الشاعر الصوفي وحده، ولم تتأت له عن طريق الاقتباس والتقليد، "فالعنصر الذاتي فيه طاغ متسلط، وهو بذلك لا يخضع لمقررات العقل، ولمقياس الشعر العاطفي العادي؛ إذ إنه وُصف لتجربة باطنية فريدة يمر بها الصوفيون وحدهم"¹⁰¹.

⁹⁶ - منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، ص: 115.

⁹⁷ - المرجع نفسه، ص: 116.

⁹⁸ - نفسه، ص: 116.

⁹⁹ - نفسه، ص: 116.

¹⁰⁰ - نفسه، ص: 116.

¹⁰¹ - نور سلمان، معالم الرمزية في الشعر الصوفي، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1954، ص: 13.

ووجداني لأنه في مجمله يمثل نفثات وجدانية لذلك الشاعر، ولذا فإنّ بعض دارسي الشعر الصوفي يعتبرونه تطوراً لشعر الغزل العذري العربي. وروحي لأن التجربة التي يعبر عنها الشعر الصوفي تجربة روحية خلاقة تنبع تجلياتها من عالم الروح. وبناء على هذا فإنّ "الشاعر الصوفي مثالي ورمزي يستمد عناصره من قلبه، منبع حبه، ومنازة عالمه الذاتي، وهو يدين بدين الحب، وينشد الجمال المطلق في أسمى معانيه".¹⁰²

3- أهمية النزعة الصوفية في الأدب:

تعددت أغراض الشعر العربي وألوانه على مرّ العصور من مدح وثناء وهجاء وتشبيب ووصف...، غير أنّ الاهتمام بالجانب الديني الروحي في الأدب لم يلق الاهتمام الأمثل إلا في عصر صدر الإسلام، حيث كان الشعر قد كرس جهوده لخدمة الدعوة الإسلامية الناشئة، ومن ذلك ما يُروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لحسان بن ثابت: "اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم اهجهم وجبريل معك".¹⁰³

ولعلّ من أسباب عدم الاهتمام بالجانب الروحي والإسلامي والصوفي في الشعر قديماً وحديثاً كانت نتيجة عوامل عدّة، منها:

¹⁰² - ينظر: نور سلمان، معالم الرمزية في الشعر الصوفي، ص: 13.

¹⁰³ - فايز ترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ط1، ص: 104.

➤ قلّ بين الشعراء من يهتم بالجانب الروحي في شعره، وذلك راجع إلى الطبيعة البشرية التي كثيرا ما تنشغل بأمور الدنيا.

➤ قرّ في كثير من الأذهان قديما وحديثا - وخطأ لا ريب فيه - أنّ الإسلام يحط من قدر الشعر والشعراء؛ لذا انفرد بالساحة الشعرية - في أغلب الأحيان - نفر من الشعراء الذين جاءت أغراضهم الشعرية معبرة عن انشغالاتهم بالدنيا ومفاتها وهوها، بل ومجونها، ونبت الشعر الديني الروحي بعيدا على استحياء، مما نتج عنه أن أغفلت دراسة الأدب الروحي، وتُركت الساحة للأدب الدنيوي . يقول زكي مبارك: " إي والله ! كان للصوفية أدب هو أعلى وأشرف من أدب البحري والمتنبي وأبي العلاء، ولكن طافت بالنفس طائفة من الجهل فتوهموا أن لا صلة بين الأدب والدين، وراحوا يقفون فيما يتخيرون عند الكتاب والشعراء الذين ألقوا الروح المدنية، واتخذوا غذاءهم من الكؤوس المترعة والوجوه الصباح"¹⁰⁴.

➤ كانت قصور الخلفاء والأمراء والملوك هي المنابر التي يتم من خلالها شهرة الشاعر وذيوع صيته؛ لأنها كانت بمثابة المراكز الثقافية والإعلامية. أما الشعر الروحي والصوفي فقد نبت بعيدا عن أحضان القصور لعزوف أربابه عن الدنيا، وتعففهم عن الوقوف بأبواب الملوك؛ ولذا لم ينل الشعر القدر الكافي من الشهرة والذيع.

¹⁰⁴ - زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، ص:37.

4- نشأة الشعر الصوفي:

كما خرج التصوف من عباءة الزهد والتدين، وتطور إلى أن اكتمل على هذا النحو الفكري من التدين في القرن الثالث الهجري، كذلك بزغ الشعر الصوفي، فقد سبقته إرهابات روحية ودينية شعرية، مهّدت له إلى أن صار على هذا النحو الفني والأدبي الذي وصل إليه في القرن الثالث. وهكذا فقد كان التصوف والشعر يسيران في خطين متوازيين عبر رحلتها خلال القرون.¹⁰⁵

وفي القرن الثالث الهجري استوى غرض الحب الإلهي على سوقه؛ ويقصد به ذلك الحب الذي لا يقوم على رغبة أو رهبة، وإنما هو الحب الذي يُقصد به نيل رضا الله، والرغبة في مشاهدة الأنوار الإلهية. وقد تشقق عن الحب الإلهي الغزل الصوفي، وانقسم إلى "صريح ومحامد ومرموز"،¹⁰⁶ وكان الصريح هو النتاج الصوفي الخالص من هذه الأقسام، وكان المرموز يستمد مادة رمزه من الغزل الإنساني والخمريات.

وفي هذا القرن أيضا برز عَلم من أعلام التصوف والشعر الصوفي؛ ألا وهو الحسين بن منصور الحلاج، وهو الذي مكن للشعر الصوفي بتناوله موضوعات التصوف بالإيضاح والتركيز والتفصيل، وابتدع مسائل لم يسبقه إليها أحد، كما جدّد في شكل الشعر الصوفي، حيث تناول هذه

¹⁰⁵ - ينظر: عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي: نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1954، ص:126.

¹⁰⁶ - المرجع نفسه، ص:237.

المقطّعات القصار، وفي لغة خاصة مميزة أضفت على الشعر الصوفي شكلا لم يكن قبل شعر الحلاج. وقد ظهر شعراء صوفيون آخرون في هذا القرن كأبي تراب عسكر بن الحسين النخشي (ت 245هـ)، وأبي حمزة الخراساني (ت 290هـ)، وسمنون المحب (297هـ)، وأبو علي الروذباري (ت322هـ).¹⁰⁷

وقد ظل الشعر الصوفي على هذا النهج من الحب الإلهي والغزل الصوفي، إلى أن جاء القرن السادس الهجري فاصطبغ الشعر الصوفي بصبغة فلسفية شديدة على يد شهاب الدين السهروردي المقتول صاحب فلسفة الإشراق كما ظهر في مصر إبان هذا القرن صوفي شاعر هو ابن الكيزاني كان جل شعره يدور حول الحب الإلهي والوعظ والإرشاد، فجاء مزيجا بين الزهد والتصوف، ومن شعراء هذا القرن أيضا أبو مدين الغوث التلمساني (ت594هـ).

وفي أواخر القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع الهجري ظهر في مصر شاعر صوفي آخر ألا وهو ابن الصباغ القوصي، وكان أغلب شعره يدور في "إطار شعر الغزل والحب الإلهي الذي كان قد تميز بذاته الفنية وكيانه الأدبي قبل القرن السابع الهجري".¹⁰⁸

وظهر في القرن السابع الهجري علم صوفي كان له أكبر الأثر في الشعر الصوفي وخاصة في الحب الإلهي، ولقب بسلطان العاشقين، وهو ابن الفارض "وشعر ابن الفارض يتراوح بين الفطرة

¹⁰⁷ - ينظر: محمد عبد الرحيم الخطيب، نظرات في الشعر الصوفي العربي، <https://tawaseen.com/?p=1839>

¹⁰⁸ - علي صافي حسين، الأدب الصوفي في مصر، ابن الصباغ القوصي، دار المعارف، القاهرة، ص: 216.

والتكلف، ومن المحتمل أن يكون ما صنع ابن بنته بشعره هو سبب ذلك التكلف¹⁰⁹، وابن الفارض مفتون بفتون البديع، ميال إلى التصغير، مغرم بالألغاز، والإشارات النحوية في ثنايا الشعر، وهذه الأمور كانت الطابع العام للشعر في عصره؛ إلا أن ابن الفارض مكن للشعر الصوفي بتناوله موضوع الحب الإلهي بالإيضاح والتركيز والتفصيل.

وظهر في القرن السابع الهجري أيضا ابن عربي، وشعره ذو نفحة فلسفية معقدة، " والأثر الشعري الحق لابن عربي هو قصائد ترجمان الأشواق، ففي هذه القصائد نفحات شعرية"¹¹⁰، وكذلك يمتاز في "شعره ونثره بأسلوبه الوجداني الذي بسط فيه خيالاته الصوفية، ويميل في أسلوبه إلى الصناعة البديعية، ولا يكاد شعره يصل إلى مستوى شعر ابن الفارض، وهو فيه كثير الرمز والغموض والتعقيد، وتكرار المعاني وتردادها"¹¹¹، وقد زاد ابن عربي لغة الصوفية ثروة، ومن شعراء هذا القرن كذلك البوصيري (608-695هـ).

¹⁰⁹ - زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، ص: 293.

¹¹⁰ - نفسه، ج1، ص: 176.

¹¹¹ - عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص: 231.

5- أغراض الشعر الصوفي:

لعل أهم موضوع عبّر عنه الشعر الصوفي هو الحب الإلهي. والحب الإلهي يتنوع بتنوع المتصوفة ونظرتهم له، "فالمحبة عند الصوفية لا يجوز النظر إليها على أنها غرض واحد فحسب. فهي في التصوف تتسع حتى تشمل العديد من الموضوعات المتعلقة بها".¹¹²

فهناك علاقة المحبة والشوق إلى المحبوب، وعلاقة المحب وابتلاء المحبوب، وهناك علاقة ترتبط بالمقام الذي يصير إليه الصوفي، فالمحب يرقى في المقامات الصوفية يرى المحبوب بنظرة تختلف باختلاف المقام الذي يصير فيه.

وإذا كان الحب الإلهي في الشعر الصوفي هو الموضوع الأول والأهم، فهناك أيضا الزهد، والحكم، والدعاء، والتسبيح، والاستغاثات، والأخلاق وتزكية النفس، والمناجاة، والغزل الصوفي، والنصائح والوصايا، وخطرات النفس، والمدائح النبوية.¹¹³

6- سمات الشعر الصوفي وخصائصه:¹¹⁴

➤ الحب الإلهي هو الموضوع الأبرز في الشعر الصوفي، فهو عندهم ليس مجرد موضوع شعري، بل هو منهج حياة، ودين يعتنقونه، ويعيشون له.

¹¹² - يوسف زيدان، شعراء الصوفية المجهولون، دار الجيل، بيروت، 1996، ط2، ص:88.

¹¹³ - ينظر: محمد عبد الرحيم الخطيب، نظرات في الشعر الصوفي العربي، <https://tawaseen.com/?p=1839>، الجمعة 6 جانفي 2023، الساعة: 09:04

¹¹⁴ - ينظر: محمد عبد الرحيم الخطيب، نظرات في الشعر الصوفي العربي.

- العناية بالحديث عن دخائل النفس وأسرارها.
- عدم الاحتفال بالجزالة والفخامة والزينة اللفظية.
- الرمزية في التعبير.

7- نماذج من شعر التصوف: يقول ابن الفارض:¹¹⁵

ما بين مُعْتَرِكِ الأحداقِ والمُهَجِّ،
أنا القَتِيلُ بلا إثمٍ ولا حَرَجِ
ودَّعْتُ، قَبْلَ الهَوَى ، رُوحِي، لما نَظَرْتُ
عيناي من حَسَنِ ذاكِ المنظرِ البهَجِ
لِللهِ أجفانُ عَيْنِ، فيكَ، سَاهِرَةٌ،
شَوْقاً إِلَيْكَ، وَقَلْبٌ، بِالْغَرَامِ، شَجِ
وأضلَعُ نَحَلْتُ كادَتْ تُقَوِّمُهَا،
مِنَ الجَوَى ، كِبِدِي الحَرَى ، مِِنَ العَوَجِ
وأدمعُ هملتُ لولا التَّنَفُّسُ مِنْ
نارِ الهَوَى ، لَمْ أَكِدِ أنجو مِنَ اللُّجَجِ
وَحَبِّذا فيكَ أسقامُ خَفِيْتُ بها
عَنِّي تَقومُ بها، عِنْدَ الهَوَى حُجَجِي
أصبحتُ فيكَ كما أمسيْتُ مكتئباً
ولَمْ أَقُلْ جَزَعاً: يا أزمَةُ انْفِرَجِي
أهفو إلى كُلِّ قلبٍ بالغرامِ لَهُ
شغْلٌ وكُلِّ لسانٍ بالهوى لهجِ

¹¹⁵- شرح ديوان ابن الفارض، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 84، 89.

شرح المفردات:

الأحداق: جمع حدقة وهي سواد العين. المَهَج: جمع مهجة وهي القلب.

الإثم: الذنب الحرج: الذنب أيضا.

القلب الشجي: أي الموله بالحب.

الجوى: شدة الشوق. الحرى: الملتهبة من شدة الحب.

هملت: فاضت بالدموع. اللجج: جمع لجة وهي معظم الماء.

الحجج: جمع حجة وهي البرهان الذي يقدم.

المكتئب: الحزين جزعا: خوفا. الأزمة: الشدة.

أهفو: أميل وأشتاق. اللهج: المولع.

ثانيا: النثر الصوفي

تمهيد:

لقد تعددت ألوان النثر الفني في الأدب الصوفي من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر الهجري؛ فمنها الألوان المألوفة، ومنها الألوان الجديدة غير المألوفة؛ التي لم يتناولها غير الصوفية، ولم تؤثر إلا عنهم.

1- أنواع النثر الصوفي:

1-1- الرثاء:

أثرت عن الصوفية مرث بليغة رائعة، تدل على روح وذوق صوفي، وإلهام عميق، ومواقف الصوفية في الرثاء كثيرة، ولم تر من اهتم بها ممن جمعوا المتخير في الرثاء، ومن ذلك قول ابن السماك يوم مات داود بن نصر الطائي (165هـ)، وهو رثاء فريد عرف قائله كيف يحدد من خصائص من بكاه، حيث نجد جودة المعنى، وقوة السبك، ومتانة الديباجة في قوله: "إنّ داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشى بصر القلب بصر العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه ينظرون؛ وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون، وهو منكم يعجب، فلما رآكم راغبين مذهولين مغرورين، قد أذهلت الدنيا عقولكم، وأماتت بجهها قلوبكم، استوحش منكم، فكنت إذا نظرت إليه نظرت إلى حي وسط أموات".¹¹⁶

1-2- الحكمة:

الحكمة لون من أروع ألوان النثر الفني، يتميز قائلها بعمق التجربة، وصدق الرأي، وسداد النظر، وطول الخبرة. وأكثر الصوفية معروفون بالحكمة وروعة البلاغة وجودة المعاني، والسلف من الصوفيين كانوا زهادا صالحين أهل حكمة وعلم وعمل. ولقد مزج الصوفيون الحكمة بصبغة روحية عالية، وأكثروا من الحديث فيها، وأفاضوا في الكلام على تجاربهم الروحية مع الإشراف الإلهي،

¹¹⁶ - عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص: 83.

ومن أروع نماذج الحكمة الصوفية، "فصوص الحكم" لابن عربي، وهي نماذج حية مبدعة مشرقة للفكر الصوفي.¹¹⁷

و"كتاب الحكم" لابن عطاء الله السكندري، فهو كتاب مطبوع ويعد سفرا من أسفار الأدب الرفيع، ويتناول كل شؤون النفس والأخلاق والتصوف، ومن حيث اللفظ والتعبير وطريقة التصور والتصوير، فإن ألفاظ ابن عطاء في أكثرها متخيرة منتقاة جيدة فصيحة تخلو من الألفاظ الغريبة والصعبة والمبتذلة، وأسلوبه يتسم بطابع التحليل والتعليل مع الاستواء والروعة والجمال والحلاوة ودقة التصوير.¹¹⁸

ومن أدب الحكمة كذلك أدب النصائح والوصايا، ومنه رسالة الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي في صفة الإمام العادل، ومن أدب النصيحة أيضا قول ابن عطاء الله: "يا عبد الله دينك هو رأس مالك، فإن ضيعته ضيعت رأس مالك، فاشغل لسانك بذكره، وقلبك بمحبته، وجوارحك بخدمته..."¹¹⁹.

1-3- أدب الزهد في الدنيا:

أدب الزهد في الدنيا كثير في آداب الصوفية ومؤلفاتهم، والحديث عن الزهد كان من مقدمات التصوف في الإسلام، وبخاصة الزهد في الدنيا، والزهاد والعباد والنسك في القرنين الأول والثاني هم

¹¹⁷ - ينظر: عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص ص: 85، 93.

¹¹⁸ - ينظر: نفسه، ص ص: 87، 88.

¹¹⁹ - ينظر: نفسه، ص: 98.

مقدمات التصوف الإسلامي، ومنهم عمر بن عبد العزيز، والإمام الأوزاعي، والحسن البصري الإمام الورع الزاهد العابد المشهور بالحكمة وجودة البيان وبلاغة اللسان وجيل المعاني وسري الأغراض.¹²⁰

1-4- أدب النصائح والوصايا:

وهو نوع آخر من أنواع النثر الصوفي، وهو غزير المادة، رائع في جملة في التصوير والبيان، ومن أقدم هذا اللون رسالة الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الزاهد، فقد روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - لما تولى الخلافة - كتب إلى الحسن البصري، أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن رحمه الله: " اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويدودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

¹²⁰ - عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص: 93، 99.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأمم الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها حملته كرهاً ووضعته كرهاً،
وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارةً، وتقطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم
بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون
كبيرهم.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحيه، وتفسد بفساده.
والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم،
وينظر إلى الله ويربهم، وينقاد إلى الله ويقودهم؛ فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد
اثتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال، وشرّد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاه
من يليها، وأنّ الله أنزل القصاص حياةً لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم.

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه، فتزوّد له ولما بعده

من الفزع الأكبر".¹²¹

وهي رسالة تمتاز بنضارة الأسلوب وإشراقه وجماله وبلاغته، وبوضوح المعنى ودقته.

¹²¹ - عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص: 101، 102.

1-5- أدب الدعاء:

يتمثل أدب الدعاء في كثير من الألوان، والأدعية هي جمع دعاء بمعنى النداء، والأدعية هي الدعوات التي يدعو بها الصوفيون المولى عز وجل، لا يطلبون فيها غالباً شيئاً من حظ الدنيا، بل ولا من حظ الآخرة، إنما جل أملهم أن يطلبوا من المولى عز وجل الرضاء والقبول والوصل والقرب، وقد وردت أدعية كثيرة مأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة، وعن أعلام الصوفيين.¹²²

ومن الأدعية كذلك الصلوات التي كتبها المتصوفون في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما هو في "دلائل الخيرات"، ومن أمثلتها: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَلَأَ الدُّنْيَا وَمَلَأَ الآخِرَةَ، وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَلَأَ الدُّنْيَا وَمَلَأَ الآخِرَةَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا أَمَرْتَنَا بِأَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ نَصَلِّيَ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّكَ المصطفى، ورسولك المرتضى، ووليكَ المجتبي، وأمينك على وحي السماء"¹²³، ومن أدب الدعاء ألوان أخرى كثيرة: كالتحميد والتمجيد والتنزيه وسوى ذلك.

¹²² - ينظر: عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص: 109.

¹²³ - ينظر: نفسه، ص: 109.

2- خصائص النثر الصوفي: ¹²⁴

- ❖ أول سمة للنثر الصوفي هي صدوره عن عاطفة قوية، ومشاعر حية، وانفعال صادق، وتجربة عميقة، فلقد أحس القوم بنار الحب، فاكتنوا بلهيبه، وأرقهم ذكرى الوصل، وألهبت مشاعرهم كل ما أودع في نفوسهم من إلهامه، ووقفوا على نهج الورد يشعرون ولا يذوقون.
- ❖ بلاغة النثر الصوفي وروعته وجلاله وسحره وشدة تأثيره على النفوس، لما اشتمل عليه من حكمة وصدق وحب وعشق وجمال وحق، ولما أودع فيه من نور.
- ❖ وضوح أساليبه وجمال ألفاظه وسهولة تراكيبه إلا عند المتأخرين أو من تفلسف من الصوفية، فقد صار الأدب الصوفي عندهم أدبا رمزيا في الغالب، وألفاظا اصطلاحية في الأكثر، وغرابة في كثير من الأحيان، بل تعقيدا ما بعده تعقيد.
- ❖ يمتاز أدب الصوفيين كذلك بروائع ما اشتمل عليه من التمثيل والتشبيه والخيال والتصوير.
- ❖ الإكثار من الاقتباس من القرآن والسنة النبوية.

¹²⁴ - عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص: 119.

أَمْشُور السَّابِع

أَمْشُور السَّابِع الرَّابِعَةُ عَشْرَ

النَّسْرِ الْجَزَائِرِي الْقَهْمَبِي

1- تمهيد:

ازدهرت الدولة الرستمية؛ وكانت مدينة "تيهت" عاصمة لها، فأضحت بذلك مركزا ثقافيا يضاهاى بغداد وقرطبة، فعرف الجزائريون الثقافة ونبغوا في مناحيها منذ عهد سحيق، فالحركة الثقافية نشطت نشاطا لم تعرفه الجزائر من قبل، وقد شارك فيها أهل القيروان بعلومهم وآدابهم. وسميت (تيهت) باسم "عراق المغرب" أو "بلخ المغرب" وقد شهدت انتشار المعرفة بها وازدهارها.¹²⁵

ظهر أول جيل من الأدباء الجزائريين الحقيقيين، وعالجوا الشعر وأحسنوا معالجته، ولكن، ظل يتسم بسمات المدرسة الشرقية المحافظة. وأساليب هذا الشعر متينة بحيث لا نجد اختلافا من حيث الصناعة عما يعرف من شعر المشاركة على ذلك العهد. وأما الإنشاء فهو مرسل مطبوع لا يلتزم فيه سجع ولا يتكلف فيه تشويه. ومن أشهر الشخصيات البارزة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:¹²⁶

➤ الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن، الذي ترك خطبا ورسائل ذات طابع سياسي ديني، بالإضافة إلى مقتطفات شعرية.

¹²⁵ - ينظر: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص: 29، 30.

¹²⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص ص: 31، 38.

➤ أبو سهل، وله مصنفات احترقت في الفتن التي أصيبت بها تيهرت في أواخر الحكومة الرسمية.

➤ أبو الفضل أحمد بن القاسم البزار.

➤ ابن الصغير الذي خلف كتابا تراكيبه أقرب من العامية منها إلى الفصحى.

➤ يهودا بن قريش التاهرتي: وهو واضع أساس النحو التنظيري، وقد اهتم بالبحث في اللغات (العربية والعبرانية والبربرية والآرامية).

➤ أحمد بن فتح التاهرتي: انتقل إلى المغرب الأقصى وكان أدبياً وشاعراً. ومن شعره: "ساكنات البصرة:

ما حاز كل الحسن إلا قينة*** بصرية في حمرة وبياض

➤ بكر بن حماد: ولد بتيهرت سنة 200 هـ (816م) وكان حافظاً للحديث ونابغة في الشعر مما جعله يصاحب أدباء تصدروا الطليعة في ميدان القريض كأبي تمام، ودعبل الخزاعي، وعلي بن الجهم، ومسلم بن الوليد.

وفي الفترة الصنهاجية (405-547هـ؛ 1014-1153م)، رزق الله الجزائر في هذا العهد ملوكاً عنوا بالعلم وأهله. فنهضت الثقافة على يدهم نهضة كبيرة. أسسوا المساجد والمدارس والمعاهد العلمية، وازدحم عليها الكثير من العلماء والحكماء والأطباء والدباء، وأهل الفنون الرياضية

والهندسية. وهذه الوفرة من أهل العلم لم تعرفها الجزائر من قبل وحتى أيام بني رستم التي اتضحت معها الشخصية العلمية الجزائرية.¹²⁷

يرى محمد الطمار أنّ الجزائر في هذه الفترة عرفت أدباء كثيرين ذوي عارضة في الأدب، والأدب تقدم تقدما محسوسا من حيث الكم. وأما من جهة الكيف فظل يتسم بسمات المدرسة الشرقية المحافظة في معالجة الشعر من حيث الموضوعات التقليدية، والتاريخ يثبت أنّ الجزائر كانت زاخرة بكتّاب جادت أقلامهم بالمقالات العلمية والأدبية والخطب الدينية والسياسية والرسائل الرسمية الديوانية. فكان الإنشاء في صدر هذا العصر يسير على النظام المعهود من الكلام المرسل، ولكن، لم يلبث أن ارتقى، فتأنق الكتّاب في إنشائهم شأن المشاركة. وإن كان قد ضاع نتاج هذه الفترة بسبب الاضطرابات، ومن أشهر الشخصيات البارزة في هذا العهد نذكر على سبيل المثال لا الحصر:¹²⁸

✓ أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني، ومن شعره:

خليلي، إن لم تساعداني فاقصرا *** فليس يداوي بالعتاب المتيم

تريداني مني التّسك في غير حينه *** وغصني ريان ورأسي أسحم

✓ ابن رشيق القيرواني: لقب بالقيرواني لطول مكوثه بالقيروان، وقد خلف ما يربو على ثلاثين كتابا، منها "الشدوذ في اللغة"، و"العمدة"، وهذا الأخير كتاب نقدي متصل بقضايا الشعر.

والجدير بالذكر أن ابن رشيق كان أول شاعر جزائري نظم في المجون والخمریات، ونحا نحو أبي نواس. ولا ابن رشيق كتاب هام عنوانه: "أنموذج الزمان في شعر القيروان". ولفظ "الزمان" في هذا الكتاب يعني أن ابن رشيق قد خصص كتابه للشعراء والأدباء المعاصرين لعهد، والذي كان يعجب بالكثير منهم بلاط معز ابن باديس الصنهاجي.

¹²⁷ - ينظر: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص ص: 45، 46.

¹²⁸ - ينظر: نفسه، ص ص: 49، 86.

✓ عبد الكريم النهشلي: هذا الناقد الجزائري هو أستاذ الحسن بن رشيق القيرواني، وهو كاتب وشاعر بارع، ولد بالمحمدية التي نسميها اليوم "المسيلة"، ورحل إلى القيروان واشتهر بكتاب في النقد عنوانه: "المتع" طرح فيه قضايا هامة كمسألة القديم والجديد، ومسألة اللفظ والمعنى، والسرققات الأدبية، والطبع والصنعة.

✓ ابن قاضي ميلا: شاعر انتهج منهج عمر بن أبي ربيعة في الغزل فاعتمد الحوار القصصي في شعره.

✓ ابن الربيب: كتب في النثر والشعر، ورسالته عن ابن حزم الأندلسي أكبر شاهد على تفوقه في النثر الفني. كما تدل هذه الرسالة على أن الجزائريين كانوا على بينة من أخبار الملوك والأمراء والكتاب والوزراء.

✓ يوسف أبو الفضل بن النحوي: تفنن في شعر التوسلات والابتهالات واشتهر بقصيدته المعنونة بـ: "المنفرجة".

✓ أبو عبد الله بن محرز بن محمد الوهراني: بذكر الوهراني نتذكر بديع الزمان الهمداني. لقد شكل الوهراني ظاهرة فريدة في الأدب الجزائري على عهد الموحدين، وانتهج منهجا هزليا في أدبياته.

2- فنون النثر الجزائري:

2-1- الخطب والوصايا:

من الطبيعي أن تكثر الخطب والوصايا مع الدولة الرستمية منذ تأسيسها سنة (160هـ / 776م) إلى انتهاء مدة حكمها سنة (296هـ / 908م)، وكان أئمتها لا يزالون يدعون رعيتهم في محيطها بتاهرت وخارج محيطها إلى امتثال دعوتهم مع تقوى الله وخشيته والقيام بفروضه الدينية، وقد

يطلبون إليهم في بعض خطبهم طاعة من يولونهم عليهم من ولايتهم، كما يلقانا عند إمامهم عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (171، 211هـ) حين ولى على تاهرت في غيبته عنها السمع بن أبي الخطاب نائبا عنه، فقد جمع زعماء تاهرت وأهلها وخطبهم قائلا:

" قد علمتم - معشر المسلمين - أنّ السّمع وزريري وأخص الناس بي وأحبهم إليّ وأنصحهم لدولتي وأني لا أصبر على فراقه، وقد آثرتكم على نفسي، تميمًا لرغبتكم، وها أنذا قد وليته عليكم فأحسنوا الطاعة والانقياد لأمره ما سار فيكم سيرة المسلمين، ولم يجد عن جادة العدل والإنصاف، ولم يرتكب ما يؤذن بسخط الرب أو بمخالفتنا".¹²⁹

وعلى شاكلة هذه الخطبة كانت الوصايا في أيام هذه الدولة كوصية عبد الله اللواتي وزير أفلح بن عبد الوهاب (211، 240هـ):

"إني موصيكم إخواني ونفسي بتقوى الله العظيم في السر والإعلان، وبتابع آثار أهل دعوة المسلمين، فإن الاتباع أولى من الابتداع وعليكم بالائتمار لما أمر الله به من طاعته، والانتهاز عما نهى عنه من معصيته، فاقفوا آثار المسلمين فإن الله أوعد بالنار من خالفهم، كما أوعد بها من خالفه وخالف رسوله، إذ قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۗ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ فاتقوا الله

¹²⁹ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، مصر، ط1، ص: 222.

إخواني واحذروا مخالفة آثار أئمتكم في القليل والجليل... وعليكم بالحد من الانهماك في الشر والخلاف بعد الزجر عنه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وغضب منه وقال: أمنهمكون أنتم فيها (أي الدنيا) بعدما جئتكم بها (أي الرسالة) بيضاء نقية حنيفة سمحة سهلة".¹³⁰

فهو يوصي هنا بالتقوى واتباع أهل الدعوة، فإنّ الاتباع كما يقول أولى من الابتداع، فلغته رصينة قوية، ويحتج بالقرآن والحديث النبوي ملوحاً بهما من بعيد على صحة معتقده.

وتمضي بجمالية وشرقي الجزائر في عصر الحماديين والموحدين ثم الحفصيين بالعناية في الخطابة والعظات، وتتردد في الكتب أسماء خطباء في الجامع العظم بجمالية أو بقسنطينة ولكن الكتب لا تحتفظ حتى بشظايا من خطبهم، سوى أن يقال مثلاً إنّ فلاناً ولي خطابة الجامع الأعظم بجمالية أو جامع القصبية بها أو جامع الموحدين، وكان فصيح القلم واللسان. ويكتفون بذلك دون أن يذكروا شيئاً من خطبه الفصيحة أو البليغة، أو يقولون مثلاً إنّ أبا تمام الواعظ الوهراني سكن بجمالية واشتغل فيها بالتذكير واستدعاء الخلق لباب الله تعالى، ولا تذكر لنا كلمة من مواعظه.¹³¹

¹³⁰ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، ص ص: 222، 223.

¹³¹ - المرجع نفسه، ص: 224.

2-2- الرسائل الديوانية:

طبيعي أن لا توجد الرسائل الديوانية في أمة إلا إذا وجدت فيها دولة، واتخذت لها كتابا يكتبون عنها الرسائل الديوانية، وكان قيام الدولة الرستمية في تاهرت مبشرا بأن تصدر عن حكامها رسائل ديوانية مختلفة، وقد توجد الدولة وتوجد الرسائل الديوانية ولا يوجد من يهتم بتسجيلها، غير أننا نجد رسائل الدولة الرستمية تدون ويتناقلها كتاب متأخرون مثل الشماخي في السير، والباروني في الأزهار الرياضية، فمن ذلك رسالة للإمام عبد الوهاب (171، 211هـ) كتب بها إلى أهل طرابلس وكانوا يوالونه، وكان واليه السمع بن أبي الخطاب توفي، واستخلف بعضهم غيره وراجعوه، فكتب إليهم الرسالة التالية:

"أما بعد فإني أمركم بتقوى الله، والاتباع لما أمركم به، والانتهاز عما نهاكم عنه، وقد بلغني ما كتبتم إليّ به من وفاة السمع واستخلاف بعض الناس (خلفا) له وردّ أهل الخير ذلك، فإنّ مَنْ ولى (خلفا) من غير رضا إمامه فقد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمع على عمالته التي ولى عليها إلا خلف بن السمع، فحتى يأتيه أمري، وتوبوا إلى بارئكم، وراجعوا التوبة، لعلكم تفلحون".¹³²

¹³² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، ص: 227، 228.

2-3- الرسائل الشخصية:

يبدو أنه لم يكن بالجزائر اهتمام مبكر بتسجيل الرسائل الشخصية، وأول رسالة شخصية جزائرية مهمة عن الحقب الأولى رسالة أبي علي ابن الربيب الحسن بن محمد التميمي التاهرتي¹³³ الذي ترجم له ابن رشيقي في كتابه (النموذج) وقال إنه تولى القضاء طويلا في بلدته تاهرت وأنه توفي سنة (420هـ / 1030م) ، ولم يذكر الرسالة ولا أشار إليها، وإنما ذكرها ابن بسام في كتابه الذخيرة، إذ قال في ترجمة أبي المغيرة عبد الوهاب بن حزم: كتب إليه أبو علي بن الربيب* رقعة يقول فيها:

" إني فُكرت في بلدكم أهل الأندلس إذ كان قراره كل فضل، ومقصد كل طرفة، ومورد كل تحفة، إن بارت تجارة أو صناعة فإليكم تجلب، وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق، مع كثرة علمائه ووفور أدبائه، وجلالة ملوكه، ومحبتهم للعلم وأهله، ورفعهم من رَفَعه أدبه، وكذلك سيرتهم في رجال الحُرْب يُقَدِّمُونَ من قَدَمته شجاعته، وعظمت في الحروب نكايته، فشجع عندكم بذلك الجبان، وأقدم الهيبان، ونبة الحامل، وعلم الجاهل، ونطق العيي، وشعر البكي، واستنسر البغاث، وتثعبن الحقاث، وتنافس الناس في العلوم. ثم هم مع ذلك في غاية التَّقْصِيرِ ونِهَايَةِ التَّفْرِيطِ، من أجل أن

¹³³ - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، ص: 233.

* هو أبو علي الحسن بن محمد بن الربيب التميمي القيرواني، أصله من تاهرت و مولده نحو سنة 380هـ. نشأ ابن الربيب في القيروان و طلب العلم فيها، وقد عني به محمد بن جعفر الفَرَّاز القيرواني (ت 412هـ) عناية صحيحة فبلغ به نهاية الأدب (التأديب: التعليم) ونهاية علم الخبر (التاريخ) والنسب (أنساب القبائل). وتولى ابن الربيب القضاء في تاهرت حينما فصار يعرف بالقاضي التاهرتي أيضا. صحب ابن الربيب بني أبي العرب فنال بهم وجاهة ومكانة: سئل عبد الكريم النهشلي يوما عن أشعر أهل بلده فقال: أنا ثم ابن الربيب. وكانت وفاة ابن الربيب في القيروان، سنة 420هـ (1030م).

عُلَمَاءَ الْأَمْصَارِ دُونُوا فَضَائِلَ أَعْيَانِهِمْ وَقَلَدُوا الْكُتُبَ مَاثِرَ أَقْطَارِهِمْ، وَأَخْبَارَ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ،
وَالْكَتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ، وَالْقَضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ، فَأَبْقَوْا لَهُمْ ذِكْرًا فِي الْغَابِرِينَ، وَلِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ؛¹³⁴
وَعِلْمَاؤَكُمْ مَعَ اسْتَظْهَارِهِمْ عَلَى الْعُلُومِ، كُلِّ امْرئٍ مِنْهُمْ قَائِمٌ فِي ظِلِّهِ لَا يَبْرَحُ، وَثَابِتٌ عَلَى كَعْبِهِ لَا
يَتَزَحَّزَحُ؛ يَخَافُ إِنْ صَنَّفَ أَنْ يُعْتَفَ أَوْ تَحْطَفُهُ الظَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ،¹³⁵ لَمْ يُتَعَبْ
أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي مَفَاخِرِ بَلَدِهِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ نَقْسًا خَاطِرُهُ فِي فَضَائِلِ مَلُوكِهِ، وَلَا بَلَّ قَلَمًا بِمَنَاقِبِ كِتَابِهِ
وَوُزَرَائِهِ، وَلَا سَوَّدَ قَرطَاسًا بِمَحَاسِنِ قُضَاةٍ وَعِلْمَائِهِ؛ عَلَى أَنَّهُ لَوْ أُطْلِقَ مَا عَقَلَ الْإِغْفَالُ مِنْ لِسَانِهِ،
وَبَسَطَ مَا قَبِضَ الْإِهْمَالُ مِنْ بَيَانِهِ، لَوَجَدَ لِلْقَوْلِ مَسَاغًا، وَلَمْ تَضُقْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ هُنَالِكَ...".¹³⁶

يرى شوقي ضيف من خلال نص الرسالة أنّ ما أصاب نثر الرسائل الشخصية من إحكام في
الصياغة، حتى ليقترّب أسلوب الرسالة من أسلوب الجاحظ وما اشتهر به من المزاجية وكثرة
الترادف، فالعبارات تتقابل دون أن تتحد نهاياتها بأسجاع متعاقبة، وإن حدثت سجة عفوا
سرعان ما يعدل ابن الريب عن مثيلة لها إلى التعادل والترادف في العبارات. ونشعر بجانب ذلك أنّ
الصياغة محكمة، فالألفاظ جزلة مصقولة، أحكم ترتيبها كما أحكم وضع الاقتباسين القرآنيين

¹³⁴ - اقتباس من سورة الشعراء الآية 84.

¹³⁵ - اقتباس من سورة الحج الآية 31.

¹³⁶ - أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997، ص
ص: 133، 134.

فيها، مع الإطراف في الكنايات والاستعارات، كتعبيره في تكاسل الأندلسيين عن الكتابة عن
أعلام بلدهم.¹³⁷

2-4- المقامات:

عرفت الجزائر - مثل بقية البلدان العربية - فن المقامات مبكراً، إذ كانت المقامات فناً
جديداً أعجب به أدباء العرب في كل مكان وأخذوا يتدارسونه، ومن الكتّاب الذين كتبوا في هذا
الفن هو الوهراني (ت 575هـ)¹³⁸، ويذكر الغبريني في كتابه عنوان الدراية طائفة من الأساتذة كانوا
يدرسون مقامات الحريري للطلاب خلال القرن السابع الهجري مثل: عبد الله بن نعيم الحضرمي،
ويوسف بن يخلف، ومحمد بن الحسن بن ميمون القلعي، غير أنّ أدباء الجزائر قبل العهد العثماني لم
يحاولوا محاكاة الوهراني في مقاماته ولا محاكاة كتابها الأصليين من أمثال بديع الزمان الهمداني

¹³⁷ - ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص: 238.

¹³⁸ - رُكنُ الدين أبو عبد الله محمد بن مُحَرِّز بن مُحَمَّد الوهراني (؟ - 1179 م / 575 هـ) أديب وناثر مغربي من أهل القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري عاش معظم حياته في المشرق. ولد في وهران ونشأ بها في فترة الركود الدولة المرابطية. قام برحلات إلى المشرق في 1156، وسكن دمشق بالدولة الزنكية وزار القاهرة الأيوبية. توفي في داريا قرب دمشق. خَلَف في الأدب مقامات ومقامات ورسائل عديدة، حققه إبراهيم شعلان ومحمد نغش وجمعه في كتاب بعنوان «مقامات الوهراني ومقاماته ورسائله» سنة 1968.

والحريري، أمّا في عهد العثمانيين فنجد غير أديب يحاول كتابتها على نحو ما نجد عند أحمد البوني.¹³⁹

زار الشيخ الوهراني بغداد عام 567هـ، وكتب فيها هذه المقامة ليس فقط لوصف بغداد وأهلها بل لإبداء رأيه بالسياسة الدولية، وبقيادة العالم بزمانه، أملا برفد الخليفة العباسي، قال الشيخ:
"لما تعذرت مآربي واضطربت مغاربي، ألقىت حبلي على غاربي، وجعلت مُذهبات الشعر
بضاعتي، ومن أخلاف الأدب رضاعتي. فما مررت بأمير إلا حللت ساحته، واستمطرت راحته، ولا
وزير إلا قرعت بابه، وطلبت ثوابه، ولا بقاض إلا أخذت سَيِّبَه، وأفرغت جيبه.
فتقلبت بي الأعصار، وتقاذفت بي الأمصار، حتى قربت من العراق، وسئمت من الفراق،
فقصدت مدينة السلام، لأقضي حَجَّة الإسلام.

فدخلتها بعد مقاساة الضُّر ومكابدة العيش المر. فلما قرّ بها قراري، وانجلي فيها سراري،
طفتها طواف المفتقد، وتأملتها تأمل المنتقد، فرأيت بحرا لا يعبر زاخره، ولا يبصر آخره، وجنة أبداع
جنّائها، وفاز باللذة سكانها، لا يميل عنها المتقون، ولا يرتقي إلى صفتها المرتقون، (كمثل اللجنة التي
وعد المتقون).

فأرحت نفسي من سلوك الغور والنفج، وجلست أنتظر أيام الحج، وتاقت نفسي إلى محادثة
العقلاء، واشتقت إلى معاشرة الفضلاء، فدلني بعض السادة الموالي إلى دكان الشيخ أبي المعالي، فقال:
هو بستان الأدب، وديوان العرب، يرجع إلى رأي مصيب، ويضرب في كل علم بنصيب. فقصدت

¹³⁹ - ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص ص: 237، 238.

قصده، حتى جلست عنده. فحين نظر إليّ، ورأى أثر السفر عليّ، بدأني بالسلام، وبسطني بالكلام، وقال: من أي البلاد خرجت؟ وعن أيها درجت؟

فقلت من المغرب الأقصى، والأمد الذي لا يحصى، ومن البلد الذي لا تصل إليه الشمس حتى تكل أفلاكها، وتضج أملاكها، ولا القمر حتى يتمزق سرجه، ويتداعى برجه، ولا الرياح حتى يحجم إقدامها، وتحفى أقدامها.

قال: كيف معرفتك بدهرك، ومن تركته وراء ظهرك؟

فقلت: أما البلاد فقد دستها وجستها، وأما الملوك فقد لقيت كبارها وحفظت أخبارها، وقد كتبت في ذلك مجلدا وتركت ذكرهم فيه مجلدا. فأني الدول تجهل؟ وعن أيها تسأل؟

فقال: أول ما أسألك عن دولة المثلثين وأبناء أمير المسلمين، فقلت هيهات، يا بُعْدَ من مات خدمت نارهم، وبادت آثارهم، واسودّ ناديمهم، ومَلَكْتُهُمْ أعاديهم:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم *** بعد الممات جمال الكتب والسير

أفِلت بُدورُها، فتعطلت صدورها *** وطلعت نحوها، فغابت شمسها

أمست خلاءً، وأمسى أهلها احتموا *** أحنى عليها الذي أحنى على لُبْدٍ".¹⁴⁰

¹⁴⁰ - الوهراني، مناماته ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان، محمد نعش مراجعة عبد العزيز الأهواني، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 1998، ص ص: 1، 2.

أسئلة للفهم والاستيعاب

- ما أهمية النثر في العصر الجاهلي؟
- حدّد العصور الأدبية؟
- حدّد خصائص ومميزات النثر الفني في العصر الجاهلي؟
- ماذا استفدت من وصية أمامة بنت الحارث؟
- اذكر دواعي الخطابة في العصر الجاهلي؟
- حدّد خصائص الخطابة في العصر الجاهلي؟
- عدّد بعضاً من الحكم والأمثال وناقشها مع زملائك؟
- ما الفرق بين المثل والحكمة؟
- ✓ متى بدأ عصر صدر الإسلام؟
- ✓ ما أثر القرآن في اللغة والأدب؟
- ✓ ما التغيير الذي حدث على الخطبة في صدر الإسلام؟
- ✓ اذكر أغراض الخطابة في عصر صدر الإسلام؟
- ✓ اذكر خصائص الخطابة في صدر الإسلام؟
- ✓ ماذا فهمت من خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟
- ماذا فهمت من حكايات ألف ليلة وليلة؟
- ما الفرق بين فن المقامة وفن المنامة؟

- ما الفرق بين مقامات الهمذاني ومقامات الحريري؟
- اذكر سمات وخصائص فن المنامات؟
- ماذا فهمت من كتاب كليلة ودمنة؟
- ❖ تحدث عن فن الترسل في العصر العباسي؟
- ❖ اذكر أنواع الرسائل في العصر العباسي؟
- ❖ تحدث عن نشأة وتطور الرسائل السياسية؟
- ❖ اذكر شروط الكاتب؟
- حدّد مفهوم أدب الرحلة؟
- اذكر أهم الرحالة في المشرق والأندلس والمغرب؟
- ما هي أهداف أدب الرحلة؟
- تحدث عن أدب التصوف مبرزاً إشكالية مصطلح التصوف وأهم الأغراض الشعرية والنثرية؟
- تحدث عن فنون النثر الجزائري القديم؟
- ✚ لو خيّرت أن تكون أديبا عربيا، في أيّ من العصور تختار، وأي نوع من أنواع الأدب تختار، ولماذا؟
- ✚ ماذا استفدت من مقياس النص الأدبي القديم؟

المصاحف و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1990، ج1.
- ابن خلدون، المقدمة، دار المكشوف، بيروت، لبنان.
- ابن منظور: لسان العرب، ج3، بيروت، لبنان، (دت).
- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997.
- إحسان ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط1، 1986.
- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933، ج1.
- أسماء أبو بكر محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014.
- جان عبد الله توما، أدب الرحلة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2014.
- الحريري، مقامات الحريري، تح: عيسى سابا، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1978.
- حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1983.
- حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1992.
- حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996.

- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1986.
- دينا ملكاوي، النثر الخيالي في الأندلس في القرنين الخامس و السادس الهجريين : (التشكيل والتأويل)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 1990.
- ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني وحكاياته، تح: منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011.
- ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1، 1998.
- زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مطبعة الرسالة، مصر، ج1، 1938.
- سعد بوفلاقة، دراسات في الأدب الجاهلي: النشأة والتطور والفنون والخصائص، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.
- ابن الفارض، شرح ديوان ابن الفارض، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، بيروت، (د ت)، ط5.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط22، (د ت).
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، مصر، ط1.
- عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي: نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1954.
- عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة: دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- عبد غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجيل بيروت، ط1، 1992.
- عثمان موافي، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، 2000، ج1.
- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط4، 2001.

- علي صافي حسين، الأدب الصوفي في مصر، ابن الصباغ القوصي، دار المعارف، القاهرة.
عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، 1981.
غازي طليمات و عرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه فنونه، دار الإرشاد، حمص،
ط1، 1992.
فايز ترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ط1.
فوزي عيسى، الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: طه حسين بك وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية، بولاق،
مصر، 1941.
كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في
جامعة الدول العربية، 1957.
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،
1987م.
محمد الحوفي، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).
محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص
ص:29،30.
محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص:267.
محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 1999.
محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1997.
منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية.
الميداني، مجمع الأمثال، تح: جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، 2005.

نبيل خالد رباح أبو علي، نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.

نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، 2008، الأردن.

نور سلمان، معالم الرمزية في الشعر الصوفي، الجامعة الأمريكية في بيروت، 1954.
واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

يوسف زيدان، شعراء الصوفية المجهولون، دار الجيل، بيروت، 1996، ط2.

❖ الشبكة العنكبوتية:

محمد عبد الرحيم الخطيب، نظرات في الشعر الصوفي العربي، (الجمعة 6 جانفي 2023، الساعة:

[https://tawaseen.com/?p=1839\(09:04](https://tawaseen.com/?p=1839(09:04)

الفجر

الرقم	المحاضرات	الصفحة
	المقدمة	03
1	النثر العربي القديم تاريخيا و جغرافيا	06
2	الخطابة	17
3	الأمثال والحكم	24
4	نصوص من خطب صدر الإسلام	31
5	السرد. حكايات ألف ليلة وليلة	37
6	الحكاية على لسان الحيوان (كليلة ودمنت)	41
7	المقامات: بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري. منامات الوهراني	45
8	الرسائل الديوانية والإخوانية في المشرق والأندلس والمغرب	52
9	الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب	57
10	الرسائل الأدبية في المشرق والأندلس والمغرب	61
11	أدب الرحلة في المشرق	65
12	أدب الرحلة في الأندلس والمغرب	70
13	أدب التصوف في المشرق والأندلس والمغرب	82
14	النثر الجزائري القديم	100
15	أسئلة الفهم	113
16	قائمة المصادر والمراجع	116
17	الفهرس	122

